إنهم يقتلون الأسرى

فـؤاد حجــازى



إبداع الحرية
سلسلة تعنى
بنشر الإبداعات
العربية

مستشار التحرير
حــزين عمــــر

المشرف العام
عبد الفتاح عبد الرحمن الجمل

عزبة إسماعيل - كفر البدماص - المنصورة - المراسلات : باسم المشرف العام
ش أحمد فؤاد رقم ٢٤ . ت : ٢٢٣٦١٤٧ - ٢٢٣٦١٣٢ / ٠٥٠

أرسلت هذا الملف إلي اتحاد الأدباء العرب بدمشق ، تمهيدا لعقد محكمة رأي دعا إليها .

وعند النشر ، رأيت الاكتفاء بشهادتين فقط من شهادات الأسري الكثيرة عن الأسر فى حرب ١٩٦٧ ، وأضفت شهادة عن حرب ١٩٥٦ ، وشهادات عن سيناء تحت الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٦٧ وعن أسري حرب ١٩٧٣ .

ف.م

إرهاب أمريكي : نعم
نضال عربي : (مرفوض !!

بقلم : عبد الفتاح عبد الرحمن الجمل

لم يطلق فؤاد حجازي ورفاق سلاحه رصاصة واحدة علي أي جندي اسـرائيلي، ومع ذلك اقتيد للأسر بمعسكر عتليت أثناء حرب يونية ١٩٦٧ الذي مكث فيه حوالي ثمانية أشهر .

ذكرتني واقعة أسر فؤاد حجازي بالحملة الدعائية الشعواء التى كان يدير تروسها نخبة من نجوم هوليود الكبار ، ضد العرب ، فيما قبل حرب ١٩٦٧ وبعدها .

كانت الدعوة لقتل العرب سافرة وفاضحة فى الوقت ذاته .. شعارها الذي نقـش علي صدور الفانلات والقمصان واليافتات :

(ادفع دولارا واقتل عربيا)

ولا أحد هناك ممن يدافعون عن التمدن وحرية الإنسان ، شجب هـذه الدعـوة البربرية ، فى دولة تزعم أنها تقود العالم الحر ، وتدافع عن الإنسـان ، وقضايـاه العادلة .

إنهم يؤصلون مشاعر الكراهية ويتعهدون بذور الشر فيـهم بالرعايـة ، ولكـي تتغلغل الدعوة فى نفوس جماهير الشعب الأمريكي ، قاد مسيرتها فى هوليود الممثـل الصهيوني (جيري لويس) ، والممثلة الأفعي (اليزابث تايلور) ، والمغني المخنث (مايكل جاكسون) .

لقد بدأ الزحف من مدينة هوليود، ثم سري نقيع سم الدعوة الخبيثة إلي مختلـف الولايات المتحدة الأمريكية ، بحيث لا تجد مصنعا أو مؤسسة بنكية أو تجاريـة ، أو حيا سكنيا ، إلا وقد توزعت فيه صناديق جمع التبرعات ، وعليها عبارة :

(ادفع دولارا واقتل عربيا)

جري ذلك ، ولا يزال يجري تحت نظر رؤساء الجمهوريات ، ولا أحـد مـن (الجمهوري) و (الديموقراطي) انبري معترضا لإيقاف هذه الدعوة البربرية .

لا نيكسون قال ، ولا ريجان همس ، ولا كلينتون أشار ، ولا بوش اتهم أحدا من الصهاينة بأنهم يؤججون مشاعر الإرهاب ويستنبتون بذور العنصرية البغيضة في صدور الشعب الأمريكي الذي وقع هو الآخر فريسة بين أنياب آل صهيون .

ومما يزيد الطين بلة . أن معاقل الإرهاب بنظرهم والتي يجب إمحاؤها من فوق خارطة العالم ، لا يجدونها إلا في أوطان العرب والمسلمين ، حتى أصبح كل ظلم يحاولون رده عنهم ، تصفه أمريكا بالإرهاب .

إن جميع شعوب العالم تحررت .. إن كل القارات نهضت ونفضت عنها سباتها كل الأوطان قامت من الأموات ، فلماذا ونفير يوم القيامة ينطلق في أرجاء بلادنا، ظل عدالة قضيتنا تلفظ أنفاسها علي يد أمريكا ؟

واليوم . يبسط فؤاد حجازي بين يدي العالم شهادات الأسري المصريين ، (إنهم يقتلون الأسري) مع أن المتابع لحركة التاريخ الإنساني ، سوف يلمس في التو مدي الوحشية التي قام بها الجنود الإسرائيليون ، وهي فصول من الإبادة الجماعية ارتكبوها – ليست ضد الأسري المصريين إبان حروبنا معهم – فقط ، وإنما ضد الشعوب الأخرى .

تتيح صفحات التاريخ لمن يبغي الحقيقة و ينشدها ، أن يطالع كلمات لا تزال تقطر دما ، وكلها تركز علي عمليات السحل والقتل والإرهاب منذ أن مات موسي عليه السلام ، وقد تولي – من بعده – يشوع بن نون قيادة الشعب اليهودي ، استجابة، وترجمة لنوازع (يهوه) إله الحرب الذي أمرهم بإبادة وحرق المدن الكنعانية (فلسطين) وإحراق الخيام علي من فيها و بقر بطون النساء وقتل الأطفال والاستيلاء علي أرضهم .

ولقد تجاوزوا بعد أن أقاموا الكيان الصهيوني دعوة الإله المثبوتة في التوراة (لنسلك أعطي هذه الأرض .. من النيل إلي الفرات) ، لتصبح في النهاية (العولمة) وغايتها إقامة حكومة عالمية ، يكون رئيسها واحدا من آل صهيون ، حسبما رسمته وجرت به نصوص بروتوكولات حكماء صهيون .

هذه إسرائيل ربيبة أمريكا والتي ما تركت يوما إلا وأكدت فيه :

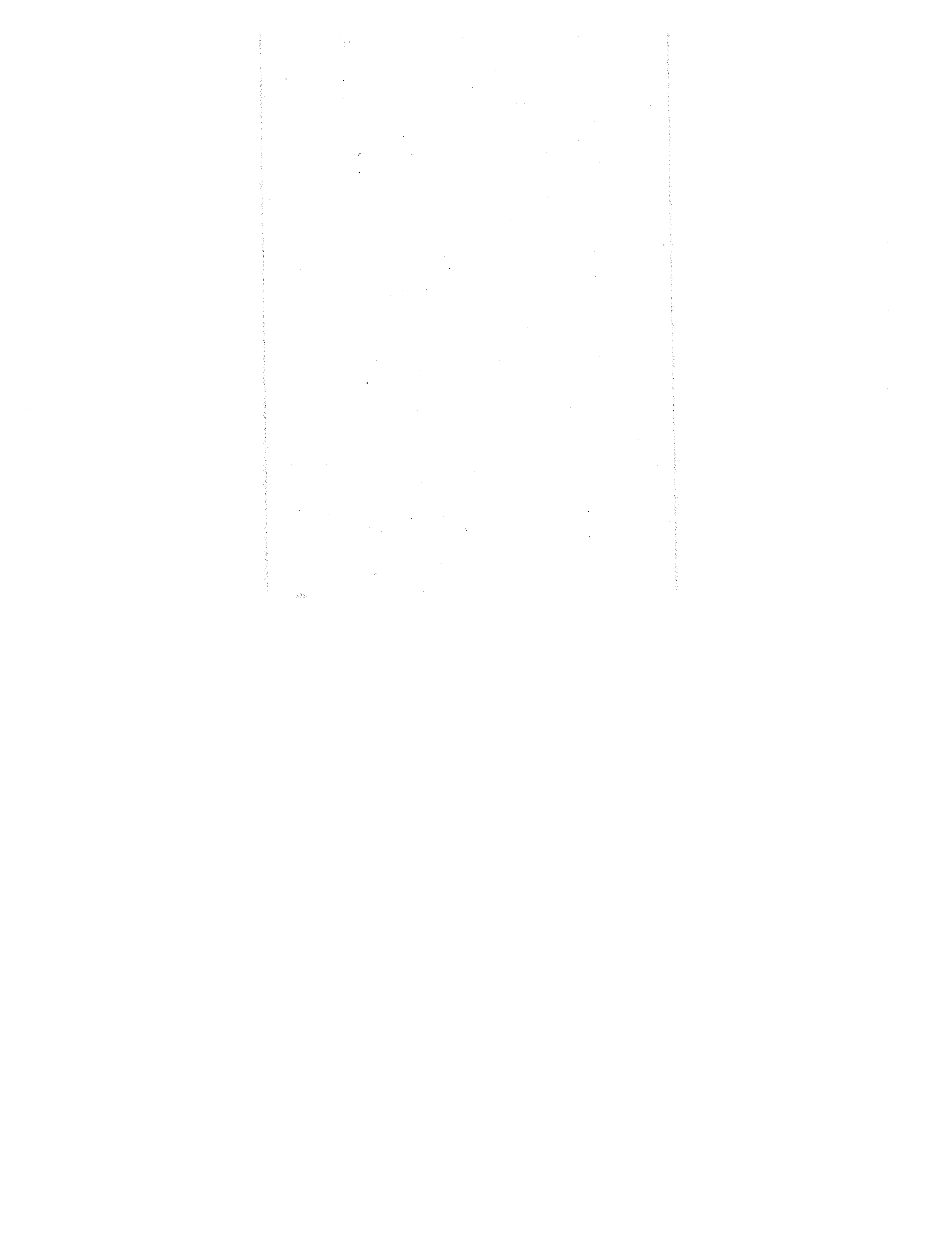
أولا : الحفاظ علي أمن وسلامة إسرائيل وضمان تفوقها النوعي .

ثانيا : الوصول إلي منابع البترول في المنطقة وحماية منابعه وضمان تدفقه إلي العالم الغربي والحيلولة دون سيطرة أية قوة إقليمية .

ثالثا : محاربة الإرهاب والتطرف الديني الذي يهدد المصالح والقيم الغربية .

رابعا : نشر القيم والتقاليد الأمريكية بين شعوب المنطقة .

وعلي الرغم من ذلك ، لا تزال طموحاتنا معقودة علي وحدة أمتنا العربية فهي العتاد والذخيرة الحية التي تقض مضاجع الصهيونية التي هي أعلي مراحل الاستعمار .



العدالة .. وإن طال الزمن

إلي محكمة الضمير الإنساني ..
نتقدم بهذه الأوراق .

ولكن .. ونحن نفعل ذلك ، لن نغفل ، عن العمل ، علي تقديم مجرمي الحـــرّب الإسرائيليين ، إلي محكمة جنائية دولية ، تكون أحكامها ملزمة .

وندعو مصر ، وباقي الدول العربية ، والتى وقعت علي اتفاقيات جنيــف لعــام ١٩٤٩ ، إلي تعديل قوانينها الوطنية ، بما يتلاءم مع هذه الاتفاقيات ، كمـــا فعلــت بلجيكا ، حتى يمكن للقضاء الوطني فى كــل دولـــة ، ملاحقـــة مجرمـــي الحـــرب الإسرائيليين .

كما ندعو مصر ، وباقي الدول العربية والإسلامية ، إلي التصديق علي اتفاقيـــة تأسيس محكمة جرائم الحرب ، التى وقعت عليها ١٢٠ دولة فى روما عـــام ١٩٩٨ منها ١٣ دولة عربية ، وأصبحت سارية المفعول فى ٢٠٠٢/٤/١١ ، بعد أن تحقـق النصاب القانوني لها ، بتصديق ٦٦ دولة عليها ، ليس من بينها دولة عربية ســـوي الأردن ، مع العلم أن مصر وإيران ، كانتا من أوائل الدول التى طـــالبت بمحكمـــة لجرائم الحرب عام ١٩٤٨ . وإذا كانت هذه المحكمة ، لن تنظر فى الجرائـــم التـــى وقعت قبل تأسيسها ، ومزاولة عملها ، فما يرتكبه العدو الإسرائيلي ، مـــن جرائـــم حرب كل يوم ، يجعله يقع تحت ولاية هذه المحكمة .

لذلك فالحاجة ملحة ، لأن تقوم الدول العربية والإســـلامية ، بتعديــل قوانينـــها الوطنية ، لتتماشي مع أحكام اتفاقية روما ، لتجريم جرائم الحرب والاعتـــداء علـــي المدنيين ، وارتكاب جرائم فى حق الإنسانية .

وهذه الجرائم ، لا تسقط بالتقادم ، طبقا للقانون الاسرائيلي ، مادة ٥٧١٠ وطبقا لاتفاقيات جنيف ، والتى صدقت عليها اسرائيل فى ١٩٥١/٧/٦ . وطبقا للدستور المصري ، مادة ٥٧ .

ونطالب مصر والدول العربية ، والإسلامية ، ودول العالم الثالث ، بتقديم طلب لمحكمة العدل الدولية فى لاهاي ، لإرسال وفد لجمع المعلومات والأدلة ، عن جرائم قتل وتعذيب الأسري ، والمدنيين ، فى حروب ٥٦ و ٦٧ والاستنزاف عامي ٦٩ و ٧٠ ، وحرب ١٩٧٣ . تمهيداً لعقد محكمة لمحاكمة مجرمي الحرب الإسرائيليين .

ونطالب جامعة الدول العربية ، ومنظمات حقوق الإنسان العربية والدولية ، بتشكيل لجنة من القانونيين ، لإعداد تقرير عن هذه الجرائم ، والعمل علي إيجاد جهد عربي ، ودولي للضغط علي مجلس الأمن ، لتشكيل هذه المحكمة ، وفى حالة استخدام (الفيتو) حق الاعتراض ، يمكن اللجوء إلي الجمعية العامة للأمم المتحدة .

ونرجو أن يكون واضحا للجميع ، أننا يجب أن ننسحب من هذه المنظمة ، وكافة مؤسساتها ، إذا ظلت عاجزة عن تحقيق العدالة ..وإذا ظلت تكيل بمكيالين ..

إن الاهتمام بقضية قتل وتعذيب الأسري المصريين والعرب ، لا ينطلق من منطق ضرورة القصاص من مجرمي الحرب الإسرائيليين ، فحسب ، ولكن الأمر أعمق من ذلك . فالعدو الإسرائيلي ، بندقية للايجار ، لحساب شركات النفط فى الولايات المتحدة الأمريكية ، لخلق توتر دائم فى المنطقة العربية ، وعدم تمكين شعوبها من عمل خطط ناجحة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، حتى لا تنهض هذه الشعوب ، وتسيطر علي مقدرات حياتها، ومنها النفط العربي ، الذي تنهبه الولايات المتحدة الأمريكية ، وتجني منه بلايين الدولارات ، ليتمتع شعبها بالرفاهية ، وتظل شعوبنا تعاني من الفقر ..

كما أن انجاح خطط لتنمية ، سيجعل هذه الشعوب ، خاصة الشعب المصري ، قادرا علي دفع تكلفة الحرب مع اسرائيل .

أدلي الرئيس مبارك بحديث لصحيفة "النهار " اللبنانية ، نشرته جريدة "الجمهورية " القاهرية فى ٢٧ / ٣ / ٢٠٠٢ ، جاء فيه : " إسرائيل دولة قائمة ، فكيف يمكن أن نزيلها ؟ بالتظاهرات والتصريحات الرنانة ؟ ومن أين سنأتي بالامكانات لمحاربتها ، وإذا قلت لبلد مثل مصر عليك أن تحارب الأن فى أي مكان، فمن يهب إلي الحرب ؟ يجب أن أحصل علي ١٢ أو ١٣ مليار دولار سنويا علي الأقل كمتطلبات تنمية وقد يكون الرقم أكثر .. " .

وبديهي أن العدو الأمريكو إسرائيلي ، لن يسمح بتنمية ، تجعل مصر ، أو أي دولة عربية ، قادرة علي دفع " قسيمة الحرب " .

والأمثلة علي ذلك كثيرة . عندما أتمت مصر خطة خمسية للتنمية فى الستينات ، وشرعت فى عمل خطة أخري ، متلافية سلبيات الخطة الأولي ، كان الإجهاض بحرب ١٩٦٧.

وعندما أتم العراق بنية اقتصادية جيدة ، وكان علي باب الدخول إلـــي مصـــاف الدول الكبرى اقتصاديا واجتماعيا ، ورطته الولايات المتحدة فى حرب الخليج الأولي مع ايران ، وتلتها بإغراقه فى المستنقع الكويتي فى حرب الخليج الثانية ، ودمــــرت بقوات حلف الأطلنطى بنيته التحتية ، وأعادته للقرون الوسطى ، واستنزفت الأرصدة المتراكمة للدول العربية الغنية ، السعودية والكويت والإمارات ، وأصبحـــت هــذه الدول مدينة .

وليس المخرج هو مهادنة أمريكا وإسرائيل ، فلقد عقدت مصر معاهده معســكر داود وأنهت حالة الحرب مع إسرائيل . وكانت النتيجة أن الجنيه المصري ، اســتمر فى تراجعه ، ليس أمام الدولار فقط ، ولكن أمام العملات العربية كالريال الســعودي والدينارين الليبي والكويتي . أي أن اقتصادنا لا يضيف منتجا ذا قيمـــة ، وأصبــح يعتمد علي المنتج الخدمى ، كالسياحة مثلا ، فإذا شاء سادة أوربا وأمريكا أرسلوا لنــا السياح، وإذا غضبوا منعوهم .

وكذا الدينار الأردني ، الذي كان قويا ، قبل معاهدته للصلـــح مـــع إســرائيل ، تراجع، وأصبح الأردن يعاني من أزمة اقتصادية خانقة .

ومن هنا يتضح أن الصراع ليس صراعا علي الحدود ، أو إعطاء قطعـــة أرض للفلسطينيين ، يقيمون عليها دولة ، مقطعة الأوصال ، منزوعة السلاح ، يشرف علي أمنها مدير المخابرات المركزية الأمريكية .

الصراع ، هو صراع وجود .

وإذا كانت الحرب غير واردة الآن ، لأن قسيمتها غير جاهزة للدفـــع ، فلمـــاذا لا نقاوم..؟! حتى يحين وقت الحرب ، وهي قادمة لا محالة ، علينا أن نوجع العـــدو اقتصاديا ، ونستنزفه بشريا ، ودعائيا ، ونكشف عورته .

إن التركيز علي حملة التبرعات للشعب الفلسطيني ، لا يوجع العدو فى شـــئ ، أمريكا نفسها تبرعت للفلسطينيين ، وللأفغان . أي أن العـــدو يضــرب ويلاقـــي ، ويريدنا أن نشاركه فى الملاقاة .

لقد نجحت الدول العربية – للأسف – فى امتصاص الشعور الوطني ضد أمريكــا وإسرائيل ، بالتركيز علي حملة كبيرة للتبرعات . بدلا من توجيه هذا الشعور ، إلـــي مقاطعة كل ماهو أمريكي وأوربي (الدول المؤيدة لإسرائيل) وياباني (٧٠ % مـــن رأسمال الشركات اليابانية والألمانية أمريكى) وعدم إعطاء مناقصات مشــــروعاتنا الكبرى لشركات من هذه الدول والاتجاه شرقا (كالصين مثلا) ، وتفعيل مقاطعـــــة النفط ، وسحب الأرصدة العربية من بنوك هذه الدول ، وتقليل التمثيل الدبلوماســـــي لأقل قدر ممكن وعدم التعاون معهم ، كإنشاء جامعات لهم فـــى بلادنـــا (الجامعـــة الفرنسية) ، تربي الناس علي نمط الاستهلاك الغربي ، والأفكار العنصرية، وإغلاق ما هو موجود (المدارس الألمانية والبريطانية). ويصبح فى النهاية التبرع للشـــعب الفلسطيني بندا صغيرا فى دفتر العمل ، وليس كل العمل . والأجدى منـــه إرســـال متطوعين لدعم الانتفاضة الفلسطينية والمقاومة اللبنانية وفتح جبهات أخري للمقاومة.

وبالطبع فالحظر النفطي ، يؤدي عملا كبيرا ، وليس كما يزعم بعضهم ، لم يعد مجديا .

أولا .. الاحتياطي النفطي فى الغرب ، يستهلك فى خلال عام علي أكثر تقديو ، وبعدها يكونون فى حاجة لنفطنا .

ثانيا .. مجرد وقف الضخ ولو جزئيا للنفط ، سيوقف بالتالي ضخ العائدات الدولارية في المصارف الأوربية والأمريكية ، وسوف يحدث هذا تأثيره في اقتصاديات هذه الدول .

ومن أوراق المقاومة أيضا ، كشف وجه العدو الأمريكو إسرائيلي اللاإنساني. إن الإسرائيليين يزعمون للغرب أنهم رسله لزرع التقدم فى الشرق العربي المتخلف ، ويشيع الغرب ذلك عنهم أيضا . فكيف يستقيم هذا مع ذبح ، وتعذيب أسري الحرب والمدنيين ..؟!

إن الولايات المتحدة الأمريكية ، أول من يعلم بمذابح الأسري ، خاصة فى حرب ١٩٦٧. ذكر الأستاذ / محمد ابراهيم بسيوني فى كتابه " حق الدم " - المركز العربى للصحافة والنشر(مجد)- القاهرة عام ٢٠٠١ - أن الصحفي الأمريكي جيمس بامفورد قال فى كتابه " جهاز الأسرار .. تشريح لوكالة الأمن القومي الأمريكي فائقة السرية " أن سفينة التجسس الأمريكية ليبرتي التى كانت أمام ساحل العريش ، كانت تعلم بأمر المذابح التى ارتكبتها اسرائيل بحق الأسري المصريين فى سيناء ، وقال بامفورد أن طائرات التجسس الأمريكية ، حصلت علي معلومات ما زالت موجودة في حوزة المخابرات الأمريكية ، عن حوادث قتل الأسري البشعة .

فالاهتمام بقضية قتل الأسري هو تعرية للموقف الأمريكي ، الذي يتشدق بالدفاع عن حقوق الانسان ، ويجتهد فى نصب المحاكم ، لمجرمي الحرب ، فقط الذين يعارضون الهيمنة الأمريكية .

وثمة أمر يتعلق بقضية الأسري : لماذا أثار الإسرائيليون الموضوع فى صحفهم فى أغسطس عام ١٩٩٥ . وقبل أن أحاول الإجابة علي هذا السؤال ، أود أن أذكر ان اسرائيل ، ليست هي أول من أثار الموضوع، كما ذكر بعض الكتاب .

لقد سبق إلي ذلك ، الطبيب المصري / أحمد شوقي الفنجري ، الذي كان يعمل بمكتب غوث اللاجئين التابع لهيئة الأمم المتحدة فى قطاع غزة فى عام ١٩٥٦ ، واعتقل مع غيره من المدنيين فى معتقل عتليت الإسرائيلي، ونشر تجربته فى كتابه " إسرائيل كما عرفتها " وطبعه فى الكويت فى ١٠ / ٣ / ١٩٦٠ بعد رفض نشره فى مصر .

كما سبق للحكومة المصرية ، عن طريق وزيري الخارجية محمود فوزي ومحمود رياض ، التقدم بمذكرتين لهيئة الصليب الأحمر الدولي للتحقيق فى جرائم الحرب ، وأرسلت الهيئة بالفعل إلي موشي ديان وزير دفاع العدو الاسرائيلي ، تطلب التحقيق والرد ، دون جدوى ، ولقد نشرت بعض الجرائد الأجنبية عن ذلك (حق الدم – محمد بسيوني) .

ولقد تعرضت فى روايتي " الأسري يقيمون المتاريس " ، المكتوبة عام ١٩٦٨ ، عن بعض ما تعرض له الأسري المصريون من قتل وتعذيب ، ولم يُسمح بنشر الرواية إلا فى عام ١٩٧٦ .

أعود للسؤال .. لماذا أثار الإسرائيليون القضية ؟!

هل هو الصراع بين حزبي الليكود والعمل الإسرائيليين ، للتشهير بقادتهما ، ليكسب أحدهما الانتخابات .

هل هي شجاعة الصحفيين جابرييل براون ، وايريه اسحاقي ،والأخير باحث فى علم التاريخ بجامعة (بار ايلان) وقد اشتركا فى حربي ٥٦ ، ١٩٦٧ ، وشاهدا هذه المذابح ، واستيقظ ضميرهما ، ولم يعودا يستطيعان السكوت علي ما حدث .

أم أن ما دفع لإثارة القضية ، هو الرغبه فى إذلال الشعوب العربية . كانت فى سيناء أيام حرب ٦٧ قوات رمزية من السودان والعراق والكويت والجزائر وليبيا واليمن ولبنان ، وقتل أسراهم. ها نحن قد فعلنا ما فعلنا ..هل تستطيعون لنا شيئا .. وهل تجرءون علي محاربة إسرائيل وهي تنتهك القوانين والأعراف الدولية ، دون أن يحاسبها أحد .

أم أن ما دفع لإثارة القضية ، هو النيل من مكانة مصر .

فإذا كانت مصر ، بحكم الواقع والجغرافيا ، قائدة للنضال العربي، وها نحن قد فعلنا ما فعلنا بأبنائها ، وهي لا تستطيع لنا شيئا ، وقد اعترفنا بجرمنا ، فكيف تتخذونها قائدة لكم ، وكيف تحتذون بها .. ؟!

أيا ما كان الدافع ، وإن كنت أرجح العنصر الأخير ، كسبب رئيسي ، دون أن أغفل باقي العناصر ، أفلا ينبغي علينا أن نرد السهم إلي نحر من أطلقه . وأن نكشف جرائمهم أمام الشعوب – خاصة الأوربية والأمريكية ، كي تتعاطف مع قضيتنا القومية ، ضد حكوماتهم، كما سبق أن فعلوا فى قضايا مختلفة ، مثل الحرب فى فيتنام ، والمطالبه بمحاكمة سفاح شيلي الجنرال بنوشيه .

وسوف يلاحظ القارئ أننا أوردنا اسم اسحق رابين ضمن المتهمين ، مع أن من المفروض إسقاط التهم عنه لوفاته . لكن ، لما كنا بصدد محاكمة رأي ، كان لابد من إدراج اسمه ، كي يوصم بما يليق به ، خاصة وبعض وسائط الإعلام ، تروج أن (الجنرال) داعية سلام.

وتناست بسرعة ، أنه صاحب سياسة " تكسير العظام " لأطفال الانتفاضة الفلسطينية ، وأنه طبق المصطلح العبري " سيجر " أي الإغلاق . وأن أول مرة أغلقت الضفة الغربية وغزة ، كانت فى عهده عام ١٩٩٣ .

لقد قال الأستاذ / محمد ابراهيم بسيوني في كتابه " حق الدم " أن الدكتور مفيد شهاب الدين قدم دراسة عن قضية الأسري للجنة الأمن القومي بمجلس الشوري فى مارس ١٩٩٦ ، وأن وزارة الشئون الاجتماعية قامت بعمل إحصاء عن الأسري والشهداء فى الفترة من ديسمبر ١٩٩٥ حتى نهاية عام ١٩٩٦ ورصدت عدد الشهداء

فى حرب ١٩٦٧ ، وأن الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء شكل لجنة فى أغسطس عام ٢٠٠٠ تضم وزراء العدل والدفاع والإعلام والخارجية والشئون الاجتماعية لإعداد تقرير عن القضية : عدد الشهداء ، وكيف استشهدوا ومَن الورثة.. ؟

أضف إلي ذلك ما قامت به القوات المسلحة من تحقيقات مع الأسري العائدين أدلوا فيه بكل ما يعرفونه عما حدث فى ميدان القتال ، ومعسكرات الأسري .

إننا نطالب بنشر الحقائق التى وردت فى هذه التقارير ، ليعرف العالم الحقيقة ، ونطالب بتفعيل اللجنة الوزارية ، وأن تقوم الدول العربية بكشف ما لديها من حقائق عما حدث لأسراها فى سيناء ١٩٦٧ ، أو فى الجبهتين الأردنية والسورية وكذا فى فلسطين ولبنان .

إن نشر هذه الحقائق ، يقرب اليوم ، الذين نكون فيه قادرين على نزع هذه البندقية المسماة إسرائيل ، ونجعل الولايات المتحدة الأمريكية ، عاجزة عن استئجارها .

وعلينا أن نتذكر ، ونحن نطالب بتعويضات مالية عن قتل وتعذيب الأسري والمدنيين ، أننا لا نطالب ببدعة ، وأن ألمانيا دفعت مبالغ باهظة لإسرائيل ، بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية ، عما ادعته من جرائم الحرق الجماعي لليهود ، وأن سويسرا دفعت تعويضات أيضا لإسرائيل ، عما ادعته عن حسابات سرية فى بنوكها لبعض اليهود . وأن هذه التعويضات هي التى مكنت الكيان العنصري من بناء بنيته التحتية من طرق ومواصلات ومساكن جديدة .. والأدهي أن إسرائيل ، لم تكن قائمة، وقت ارتكاب هذه الجرائم المدعاة فى حق اليهود ، فبأي حق حصلت عليها . كما أن شعوبا كثيرة من اليونان فى الجنوب إلي بولندا فى الشمال قد وقعت تحت نير النازي ، ولم نسمع أنها أخذت أي تعويضات عما ارتكب فى حق شعوبها من جرائم، ولم نسمع صوتاً للولايات المتحدة الأمريكية يطالب بذلك .

إن الاهتمام بقضية الأسري ، هو اهتمام بقضية قومية تهم العرب جميعا ، على طريق الصراع الطويل ، بيننا وبين العدو الأمريكو إسرائيلي ، حتى تعود فلسطين عربية .

قرار الاتهام

قام الجيش الاسرائيلي بأفعال مخالفة للقانون الدولي ، ولاتفاقيات جنيف الأربعة ، بحق الأسري والمدنيين المصريين والعرب والفلسطينيين فى قطاع غزة وسيناء فى حروب ١٩٥٦ و ١٩٦٧ و١٩٧٣ وذلك بقتل الأسري المنزوعي السلاح ، والجرحي، والعمال المدنيين ، والإفادة بأحشائهم ، وبيعها للإسرائيليين المرضي ، وللمستشفيات الأوربية ، كما قاموا باعتقال المدنيين المصريين والفلسطينيين بقطاع غزة وسيناء ، وعاملوهم معاملة أسري الحرب .

كما قاموا بتعذيب الأسري فى الميدان ، وذلك بإجبارهم علي حفر قبورهم ، وإكراه زملائهم علي ردم هذه القبور ، ومنعوا عنهم الماء والطعام حتى الموت ، وإطلاق الرصاص عشوائيا عليهم ودهسهم بالدبابات ، واستخدام رصاص محرم دوليا، وإجبارهم علي العمل فى خدمة الجهد الحربي ، بجعلهم يّحملون العتاد فى عرباتهم وكذا المؤن ، والقيام بالحفر والشحن والتفريغ . كما قاموا بتعذيب الأسري فى معسكرات الأسري بعتليت عام ١٩٦٧ ، وذلك بمنع ماء النظافة عنهم لمدة أربعة شهور ، مما أدي لتفشي حشرة القمل ، ومنع إقامة دورات مياه لمدة أربعة أشهر أيضا ، وكذا تأخير استلام الأسرى للهديا المرسلة من وطنهم ومن الدول الصديقة ومن الصليب الأحمر ، وظلوا بملابس الميدان الممزقة ، والمشربة بالعرق ، ودون أي غيارات طوال المدة المذكورة ، ومنعوا عنهم مواس* الحلاقة ، والطعام الكافى ، وأحضروا لهم أطعمة انتهت مدة صلاحيتها فى العلب ، وأخري نتنة . وظلوا فى الحفاء رغم تسقط المطر ، وفى عنابر خشبية ، سمحت خروقها بسقوط الماء عليهم وهم نيام دون غطاء علي أرض أسمنتيه غير مستوية ، وأطلقوا النار علي العنابر الخشبية دون تمييز ، مما أدي لوفاة بعضهم . وتفشي مرض الدوسنتاريا والاسهال ، وكذا وجع الأضراس ، دون علاج ، أو الذهاب لأي مستشفي .

كما أهانوا الحس القومى ، بإطلاق الشائعات الكاذبة عن الرئيس المصرى من إذاعة المعسكر ، وعزلوهم عن العالم فلا جرائد ولا إذاعة من أي راديو . كما ظلت جروحهم من ساعة المعركة فى يونيو ٦٧ دون علاج .. فلا استخراج للرصاص من الأجساد ، ولا مداواة للجروح ، حتى نتنت الأجساد ، وامتلأت الجراح بدود مقزز ، كما قامت المخابرات الإسرائيلية بمحاولات لانتزاع اعترافات بعض

---

* جمع موسى

الأسري، فأطلقوا الكلاب المدربة عليهم ، وحبسوا بعضهم انفرادياً ، دون محاكمة وذلك كما اتضح من اعترافات الضباط والجنود والتجار الإسرائيليين ، ومن أقوال شهود العيان من المصريين والعرب، وما أثبتته وقائع كشف المقابر الجماعية بسيناء.

كما قام الإسرائيليون بقتل الجرحى والمرضي في مستشفيات قطاع غزة ، كما أخلوا بمسئولياتهم تجاه المدنيين تحت الاحتلال في سيناء من عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٧٣ ، وذلك بمنع الغذاء من الوصول إلي المواطنين ، مما أدى إلي تفشي مرض الدرن ، وقاموا بقتل المدنيين ومحاكمتهم محاكمات عسكرية ، دون تحقيق ، وحاولوا تغيير المناهج الدراسية ، خاصة التربية الوطنية ، وتغيير أرقام السيارات ، وشراء الأراضي ، وحرق الأرض الزراعية ، وقتل الحيوانات، وخطف الفلاحين .

ولكل هذه الأفعال ، تكون حكومة العدو الإسرائيلي قد خالفت القواعد المنصوص عليها في اتفاقيات جنيف الأربعة ، لعام ١٩٤٩ ، والبروتوكولين المكملين لها ، وهي تنص علي معاملة الأسري معاملة إنسانية ، وعدم إهانتهم في معتقداتهم السياسية والدينية ، واحترام تقاليدهم وتراثهم . وقد وقعت الدولتان المتحاربتان مصر وإسرائيل علي هذه الاتفاقيات ، وكذا باقي الدول العربية .

إن تحريم قتل أسري الحرب واضح في اللائحة الملحقة باتفاقية لاهاي عام ١٩٠٧ بشأن قواعد الحرب علي الأرض . وهذه الاتفاقية نافذة علي جميع الدول ، حتي الذين لم يوقعوها أولم يصدقوا عليها ، باعتبارها قواعد استقرت في العرف الدولي الذي ألزم الجميع قبل عقدها . فالمادة ٢٣ B من لائحة لاهاي تحرم قتل أو جرح أي شخص ينتمي إلي الدول المحاربة أو جيشها بطريق الخداع أو الغدر والفقرة C من هذه المادة تحرم قتل أو جرح أي عدو سلم نفسه وألقي سلاحه أو فقد القدرة علي الدفاع . وهذا ما تقضي به أيضا المادة الثالثة بند ١ من اتفاقيات جنيف الموقعة في ١٢ أغسطس عام ١٩٤٩ بشأن أسري الحرب والتى تنص بالإضافة إلي ذلك علي ضرورة المعاملة الإنسانية ، ويحرم هذا النص تعريض هؤلاء الأفراد، عسكريين ومدنيين لأي عمل من أعمال العنف مثل القتل وقطع أعضاء الجسم والمعاملة القاسية والتعذيب .. كما أن المادة ٣ من اتفاقية لاهاى تحتم معاملة أسري الحرب معاملة إنسانية سواء كانوا من المحاربين أو من غيرهم .

وطبقا لأحكام المادة الثالثة من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٠٧ ، فإن من قام بقتل الأسري ومن في حكمهم أو اصدر أمراً أو عاون علي ذلك ، أو غض الطرف ، جميعهم يعدون مسئولين عن هذه الجرائم ، وتعد الحكومة الإسرائيلية مسئولة عن أفعالهم ، وتلتزم بتقديمهم للمحاكمة كمجرمي حرب ، كما تلتزم بتعويض أسر الضحايا طبقا لأحكام نفس المادة . هذا والمادة ١٤٧ من اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ بشأن حماية المدنيين صريحة في اعتبار قتلهم علي يد العدو جريمة جسيمة والرأي السائد أنها جريمة حرب .

المتهمون

١- (اسم) اسحق رابين " رئيس الأركان لجيش العدو الاسرائيلي عام ١٩٦٧"

٢- أريئيل شارون " رئيس وزراء العدو الإسرائيلي حاليا "

٣- بنيامين بن اليعازر " وزير الدفاع حالياً "

٤- ايهود بارك " رئيس وزراء العدو الإسرائيلي سابقا " .

٥- اسحق مردخاي " وزير دفاع العدو السابق "

٦- روفائيل ايتان " قائد كتبة فى حرب ١٩٦٧ "

٧- أرييه بيرو " مساعد روفائيل ايتان فى عملية قادش -حرب "١٩٦٧

٨- عقيد داني وولف " عقيد احتياط "

٩- مارسيل طوبياس " نائب قائد كتيبة عام ١٩٦٧ "

١٠- مقدم احتياط عاموس نيئمان " أحمد قادة عملية قادش "

١١- المسئولون عن معسكرات الأسري المؤقتة فى رفح المصرية ومعتقل جبل الطور والمجدل وبئر سبع وعسقلان ومعسكر عتليت الدائم .

١٢- الأطباء الإسرائيليون ومساعدوهم الذين قاموا بعمليات نزع أحشاء الأسري وبيعها .

١٣- حكومة العدو الإسرائيلي " بصفتها " .

الشهود

١- دكتور / أحمد شوقى الفنجري (٧٧ عاما)	طبيب مصري عمل بقطاع غزه عـــام ١٩٥٦ .المعادي – أبـــراج عثمـــان – برج ١٤ – ت ٣٥١١٧٥٦ القاهرة
٢- الروائي / فؤاد حجازى (٦٤ عاما) (فؤاد ابراهيم حجازي)	مجند احتياط بسيناء عام ١٩٦٧ ومـــن شهود العيـــان بمعســكرات الأســري بعتليت فى نفس العام . الرقم العسكري: وعريف ٧٣٢٤٢٦ الرقم فى الأســر : ٥٠٤٢٣ . المنصورة – ش المندراوي – عمـــارة الفردوس . ت ٢٢٤٧١٦٨ / ٠٥٠
٣- الكاتب والصحفي / عبد القادر ياسين (٦٥ عاما) (عبد القادر جميل عبد القادر ياسين)	فلسطيني كان فى قطـــاع غــزة عـــام ١٩٦٧ ومن شهود العيان فى معسكرات الأسري بعتليت فى نفس العام . القاهرة – حليمـــة الزيتـــون – ٢٢ ش محمد لبيب عطية .
٤- مروة جبر (مروة أديب جبر)	من مواليد يافا . هـــاجرت فـــى عـــام ١٩٤٨ ، إلي قطـــاع غــزة . عملــت مدرسة فى مدرسة ســـهيلا الاعداديـــة بخان يونس حتى عام ١٩٦٧ – مديـــرة مكتب الجامعة العربيـــة بواشـــنطن – الولايات المتحدة الأمريكية .
٥- محمد إبراهيم علي الهواتمة (٦٥ عاما)	مزارع – الشيخ زويد – قرية الغراء – ب ع / ٤٠٨٦ الشيخ زويد .

٦- محمد إبراهيم سليمان الهرش
(٥٧ عاما)

سائق سيارة نقل - ب ع /٤٥١٤ ابـئر العبد . العريش - قرية مصفق.

٧- جمعه قطامش حمدان
(٧٧ عاماً)

" رقيب " - العريش
ب.ش / ٧٠٧٢٩ ثان العريش

٨- عاطف أحمد محمد أحمد حلوة
(٥٣ عاما)

موجه مجال صناعىٰ بإدارة السنبلاوين التعليمية
ت : ٦٦٩٢٢٤ / ٠٥٠
طوخ الأقلام / دقهلية
ت : ٦٥٦٤٠٨/ ٠٥٠

٩- محمد نور الدين محمد حسن
وشهرته (صلاح)
(٤٩ عاما)

مزارع - قرية صيدع - فايد - الإسماعيلية .

طلبات الادعاء

١- الإعدام لكل من أصدر أمرا بقتل الأسري

٢- الإعدام لكل من قام بإطلاق الرصاص علي الأسري الجرحي والأسري منزوعي السلاح ، من العسكريين والمدنيين .

٣- الاشغال الشاقة المؤبدة ، لكل من ساعد في تنفيذ هذه الأوامر ، ولكل من تغاضى عن محاولة منعها .

٤- الاشغال الشاقة لمن قاموا بتعذيب الأسري في معسكرات الاعتقال المؤقتة والدائمة .

٥- دفع تعويض قدرة عشرة ملايين دولار أمريكي لأسرة كل شهيد .

٦- دفع تعويض قدره عشرة آلاف دولار أمريكي لكل أسير من العسكريين والمدنيين عن كل يوم قضاه في الأسر ، أو لورثته في حال وفاته .

هذا ويطالب الادعاء المحكمة أن تأمر بإحضار الوثائق التالية لضمها إلي ملف الدعوى :

١- محاضر الكنيست الإسرائيلي عامى ١٩٦٦ - ١٩٦٧ .

٢- وقائع وشكاوي الأسري المصريين والفلسطينيين مما حدث لهم في معسكرات الأسري بعتليت عام ١٩٦٧ من مقر هيئة الصليب الأحمر الدولي بجنيف. ومن سجلات الجيش الإسرائيلي .

٣- تقرير الأمم المتحدة الذي أعدته كتيبة الطوارى الدولية بسيناء ، بخصوص مقتل ستة وخمسين مصريا مدنيا ، منهم عشرون مقيدون في شاحنة بالقرب من رأس سدر بواسطة الكتيبة ٨٩٠ تحت قيادة ايتان وبيرو في العملية المعروفة باسم " قادش" في حرب ١٩٥٦ .

الأسري في معسكرات عتليت عام ١٩٦٧

عدد	الجنسية	الصفة
٤٥٠٠	مصري	جندي مجند وضابط صف
٥٠٠	مصري	ضابط بينهم خمسون ضابطا من رتبة مقدم والتى تليها وستة لواءات
٤٠٠	مصري	موظف مدني من البعثة التعليمية والطبية من مدرسين وموجهين ومفتشين ونظار وإدريين وأطباء وممرضين ، بقطاع غزة .
١٠٠	فلسطيني	من المدنيين بقطاع غزة
١٥٠	سوري	ضابط وضابط صف وجندي مُجند
٨٠	أردني	ضابط وضابط صف وجندي مجند

مدة الأسر :

بالنسبة للمصريين سبعة أشهر ونصف :

من السادس يونيو ١٩٦٧ – ٢٢ / ١ / ١٩٦٨ .

بالنسبة للسوريين أسبوعان :

اعتبارا من السادس من يونيو ١٩٦٧

بالنسبة للأردنيين ثلاثة أسابيع :

اعتبارا من السادس من يونيو ١٩٦٧

بالنسبة للفلسطينيين (الغزاوية) خمسة أسابيع :

اعتبارا من السادس من يونيو١٩٦٧ .

عدد القتلي من الأسري فى الميدان وفى السجون الإسرائيلية فى حرب ١٩٦٧ ٦٥ ألف قتيل (تقدرها بعض المصادر بمئة ألف قتيل) .

عدد القتلي من الأسري فى الميدان فى حرب ١٩٥٦ (ألفا ضابط وجندي طبقا لتقدير محمد حسنين هيكل فى كتابه – ملفات السويس) .

عدد القتلي من أهل سيناء فى حرب ١٩٥٦ خمسمئة (من بدو سيناء ومن العاملين المدنيين فى العريش) .

بيان بالمقابر الجماعية في سيناء

ذكر الأستاذ/ محمد ابراهيم بسيوني ، مدير تحرير جريدة " السياسي المصـــري " في كتابه " حق الدم، إحدى عشرة مقبرة جماعية للأسري المصريين في سيناء هي :

- مقبرة قاعدة العريش الجوية وتضم رفات ما لا يقل عن ٥٠٠ شهيد .
- مقبرة وادي ميدان وبها رفات ما لا يقل عن ٣٠ شهيداً .
- مقبرة مستشفي رأس سدر تضم رفات ما لايقل عن ١٥ شهيداً مـــن القـــوات الخاصة . وهي المقبرة التى اكتشفها لواء الشرطة بالمعاش / بهجت فـــرج ، الذي كان ضمن أول وحدة شرطة مصرية دخلت سيناء فى عام ١٩٨٥ .
- مقبرة جبل لبني وتضم رفات ٨٠٠ شهيد .
- مقبرة منطقة الحسنة وتضم رفات ما لايقل عن ٢٠٠٠ شهيد .
- مقبرة بئر سبع وتضم رفات ١٠٠ ضابط مصري .
- مقبرة القصبة وتضم رفات أكثر من ٦٠ شهيدا .
- مقبرة منطقة " أبى عجيلة " وتضم رفات أكثر من ٧٠ شهيداً .
- مقبرة معسكر " البرازيل " وتضم رفات أكثر من ٥٠٠ شهيد .
- مقبرة " أبو صقل " وتضم رفات ما لا يقل عن ٨٠٠ شهيد .
- مقبرة مطار " المليز " وتضم رفات مئات من الأسري .

اعترافات العدو

اعتراف

يقول عضو الكنيست / مئير فيلنر ، كما جاء في مجلد محاضر الكنيست عـــامي ١٩٦٦ – ١٩٦٧ :

" إن قلبي ملأن غضباً وخجلاً من حكومة إسرائيل التى شنت الحرب مرة ثانيـــة .. الحرب التى تهدد السلام العالمي وتقوم الآن إسرائيل بأعمال مخجلة فى المنــاطق المحتلة ضد السكان والمدنيين " ص ٧٤١ .

كتاب " ٦ أكتوبر فى الاستراتيجية العالمية "

د. جمال حمدان – القاهرة

مجلة تل أفيف (أبيب) فى ٨ / ٨ / ١٩٩٥

نشرت حوارا مع أربيه بيرو ، وروفائيل ايتان ، حيث اعترفا باشـــتراكهما مــع ضباط أخرين فى إعدام الأسري بطرق مختلفة فى حربي ٥٦ و ١٩٦٧ فمنهم مـــن ربط الجنود من أيديهم وأرجلهم بالحبال ، ثم يمرون عليهم بالدبابات عــدة مــرات ، حتى يسحقوا عظامهم قبل دفنهم ، ومنهم من يأمر الأسري يحفر قبورهم بأيديهم، ثــم يطلقون عليهم النار من الخلف ، ثم يأتون بدفعة جديدة ، وهكذا .

(ترجمت الصحف المصرية هذا الحديث فى ٢٨ / ٨ / ١٩٩٥)

اعتراف

فى صحيفة معاريف الإسرائيلية بتاريخ ٤ / ٨ / ١٩٩٥ ، كتب رونيل فشر :

بدأت القضية يوم الإثنين الموافق ٢٩ من تشرين الأول – أكتوبر عام ١٩٥٦ فى تمام الساعة ١٦,٥٩ بالضبط ، حين هبطت الكتيبة ٨٩٠ مظلات بقيادة روفائيل ايتان علي الجانب الشرقي لممر متلا فى عمق أرض العدو بسيناء . كـــانت تلــك هــي اللحظات الأولي للحرب التى عرفت فيما بعد باسم عملية " قادش " . شــــارك فـــى العملية ٣٩٥ مقاتلا ، من بينهم قائد الكتيبة ايتان وقائد العمليات أريئيـــل شـــارون ، ويعترف العقيد احتياط داني وولف الذي يحمل نوط الأداء المشرف فى حرب الأيـــام السته (حرب ١٩٦٧) بأنه قد تم بالفعل قتل عمال التراحيل المصريين فـــى اليـــوم الثاني من المعركة ، كانوا يعملون فى تعبيد الطرق ، وكانوا بؤساء يـــؤدون العمـــل الصعب فى قلب الصحراء ، يتأوهون من الجوع والعطش . وأطلق عليـــهم أربيـــه بيرو بإشارة اليد اليمني لايتان النار عند نصب باركرق ، بعد أن تمت عملية الالتقـاء

باللواء ٢٠٢ حيث تولي شارون قيادتنا بوصفه القائد الأعلي فى متلا . وتهيأت كتيبة ايتان للتحرك فى اتجاه رأس سدر . لم يتم تحميل العمال الأسري علي السيارات ، ويقول بيرو عن تلك الواقعة :

" كان عدد العمال بالضبط ٤٩ عاملا ، قمنا بتقييد أيديهم وكانوا فى فزع وانهيار، ولم يصدر ايتان أمرا صريحا ولم أطلب منه ذلك . الغبي فقط هو الذي يطلب من قائده السماح بأداء ما هو مفروض عليه فعله . علي كل حال يمكن القول أن ايتان لم يحزن لمشهد الجثث الملقاة . بل لم يعاقب الذي قام بالعمل هناك بالتخلص من المصريين . ومن يقول أننا تركناهم يركضون وعند ذلك قضينا عليهم فهو كلام فارغ . كل ما في الأمر أنهم ماتوا .حقا إن واحداً منهم نجح فى الهرب من الطلقات القاتلة ولم يصب إلا فى قدمه وصدره . ولكن عاد بعد ساعات عدة وهو يسير علي أربع وبسرعة جداً . واتضح أنه كان عطشانا . وبدلا من أن ينقض علي أي رادياتير سيارة ويفرغ ماءه فى جوفه أو ينتظر حتى تمر دورية مصرية ، عاد هذا الحمار ليطلب مني الماء . أنا لست مسئولا عن غباء العدو . وبالطبع لحق سريعا بزملائه . أما السؤال عمن أطلق النار علي العمال فهو سؤال غير مهم ، المهم أن أبناءنا أطلقوا النار " .

اعتراف

اعترف " عاموس نثمان " فى جريدة معاريف الصادرة فى ٤ / ٨ / ١٩٩٥ بما يلي :

أنه كان سعيداً عندما زار شرم الشيخ عام ١٩٧٦ وشاهد الهياكل العظمية التى قام بقتل أصحابها ، وهي بين الصخور علي امتداد الطريق الرئيسي .

اعتراف

ذكرت جريدة " الأهرام " – القاهرة – بتاريخ ١٢ / ٤ / ١٩٩٩ أن الكاتب الإسرائيلي أزهر سملينسكي نشر فى كتابه :

أنه شاهد بنفسه الجنود الإسرائيليين يفتشون فى أفواه جثث الشهداء المصريين بحثا عن أسنانهم الذهبية ، وإذا وجدوها يهشمون وجه جثة الشهيد بكعب البندقية ، ليحصلوا علي الأسنان الذهبية .

معتقل عتليت

شهادة : د. أحمد شوقى الفنجرى
(غزة وقت حرب ١٩٥٦)

جمعنا اليهود في سيارات أخذت تعبر بنا مدن إسرائيل .. مررنا بيافا وتل أبيب ثم حيفا ثم عكا ، وأخيراً وصلنا إلي عتليت شمالي عكا . وفي كل مدينة نصل إليها كانوا يوقفون السيارات فى الميادين . ثم ينادون علي السكان بالعبرية قائلين : " لقد اعتقلنا الفدائيين فتعالوا لتتفرجوا عليهم " . ولم يكن فينا فدائي واحد . وكان الجميع عبارة عن مجموعة من الأطباء والمحامين والقضاة ومدرسي المدارس . بل لقد بلغت أحقادهم أنهم اعتقلوا معنا جميع مرضى مستشفي السل وكان أكثرهم يسعل من الإرهاق ويبصق دما . وقد تأكد لي أن اليهود قد تعمدوا اعتقالهم معنا وحشرهم مع باقي المعتقلين فى العنابر العتيقة والخيام المزدحمة بقصد نشر السل بين العرب جميعهم . وما أن وصلنا عكا حتى وجدنا أهاليها فى حالة هياج شديد بسبب الدمار الذي حل ببيوتهم ومدنهم من البارجة إبراهيم التى ظلت تضربهم ساعتين متواليتين دون مقاومة تذكر . وكاد أهل عكا من الغضب والحقد أن يقلبوا بنا السيارات أو يشعلوا النار فيها لولا تدخل الجنود . فأخذوا من أحقادهم يرجموننا بالأحجار .

وأخيرا وصلنا إلي عتليت حيث معتقل الأسري الشهير .. وكان هذا المعسكر قد أنشأته القيادة البريطانية لجنودها فى الحرب العظمي الثانية . ثم سلموه لقوات الهجاناه والعصابات اليهودية لكي تتدرب فيه علي أعمال حرب العصابات . وكنت أستطيع أن أقرأ أسماءهم وذكرياتهم مكتوبة علي الجدران بلغات مختلفة منها الفرنسية والإنجليزية والروسية والألمانية والعبرية . ولن أحدثك كثيرا عما رأيته من الأهوال فى هذا المعتقل . لقد كنا ننام علي البلاط فى جو تبلغ حرارته فى بعض الليالي صفرا .. وكانت الأمطار تسقط فوق العنابر فتحدث علي الصفيح دويا مهولا ثم تتساب السيول تحتنا ونحن نيام . وكان اليهود قد سلمونا بطانية واحدة لكل فرد منا يضع نصفها فوقه ونصفها تحته أما الطعام فلم يزد عن صحن صغير من الخضر وقطعة من الخبز اليابس . لم يكن هناك دواء لهذا العدد الكبير الذين جمعوهم من بيوتهم ومن مخيمات اللاجئين لكي يدعوا أمام شعبهم أنهم قد اعتقلوا جميع الفدائيين وأن العدوان قد أثمرت نتائجه . واستمر بنا الحال فى هذا المعتقل شهرا كاملا . وفى

أحد الأيام مر بنا ضابط العنبر وقال أن مندوب الصليب الأحمر سوف يزورنا وأننا نستطيع أن نكتب أي رسالة ونسلمها إليه لكي يوصلها إلي أهالينا فى مصر . وما أن خرج الضابط اليهودي حتى حضر صديق فلسطيني من الذين عاشروا اليهود فى فلسطين وخبروا خداعهم وطبيعتهم . وأخذ الصديق يحذرنا من مندوب الصليب هذا فقد يكون مزيفا أو يكون ضابط مخابرات يهود ي. وأخذنا نتباحث معا فيما يجب أن نفعله . ثم قررنا أن نتعامل معه ولكن بحذر شديد سواء فى الكلام أم فى كتابة الخطابات . وجاء مندوب الصليب فأخذنا نشكو إليه من سوء المعاملة فى المعتقل . ومن نقص الأغذية والغذاء . ولاحظنا أنه قد أخذ يدافع عن إسرائيل قائلا : " لا تنسوا أنكم مدنيون . والمدني لا يخضع لمعاهدات أسري الحرب " . وهنا بادرت بالرد عليه قائلا : " إذا كنت تعرف أننا مدنيون . وإسرائيل أيضا تعرف ذلك فعلام تبقونا فى معتقل أسري الحرب " . فقال ضاحكا :

" –هذه حقيقة عليكم أنتم أن تثبتوها للسلطات الإسرائيلية حتى أطلب منها الإفراج عنكم . فإسرائيل تعتقد أن بينكم فدائيين . فلتبلغوا عنهم حتى تعودوا بسرعة إلي أهاليكم " .

وهنا تكشفت لنا المناورة وكاد أكثرنا أن يسحب منه رسائلنا لولا أنها لم تكن تحوي شيئا هاما أو معلومات تفيد إسرائيل .

وفى صباح اليوم التالي مباشرة ، مر بنا الضباط اليهود يبشروننا بقرب العودة إلي غزة . وقالوا إن كل فرد منا سوف يمر علي لجنة من ضباط المخابرات الإسرائيلية لكي يتأكدوا من أنه مدني وليس فدائيا . وجاء دوري ، فما أن دخلت الحجرة حتى وجدت نفسي أصيح من دهشة المفاجأة . لم يكن سر دهشتي أنني وجدت مندوب الصليب الأحمر هو أحد هؤلاء الضباط ، فقد كان ذلك أمرا نتوقعه جميعا . ولكن كان سر دهشتي أنني وجدت نفسي أقف وجها لوجه مع ذلك الرجل الذي كان يعيش فى غزة علي أنه صحفي عربي . فإذا به يهودي وضابط في مخابرات إسرائيل . فقد كان ذلك الرجل يعيش فى غزة منذ مدة طويلة قبل العدوان وكانت له صداقات كثيرة مع الأهالي منتحلا صفة الصحفي العربي . وكثيرا ما كنت أراه جالسا علي المقهي يدخن الأرجيلة (الشيشة) ويتناقش فى السياسة ، وبهذه الطريقة كان يتسمع الأخبار دون أن يفطن إليه أحد ويتجسس علي الفدائيين ،كما سبق أن فصلت من قبل .

وهكذا خرجت من حجرة الضابط أسب وألعن . واتجهنا نحو مركز الخروج حيث بدأوا يسلموننا الأمانات التى تسلموها منا قبل دخول المعتقل . وفى الحقيقة إن كلمة الأمانات مظلومة هنا فى هذا المجال ، إذ أن إسرائيل لا تعرف ماهي الأمانة . فقد استولي الضباط والجنود علي كل ممتلكاتنا واشتروا بدلا منها أشياء رمزية رخيصة لكي يسلموها لنا بدلا من حاجاتنا . فساعتي الرولكس الثمينة والقلم الحبر الباركر قد بدل إلي قلم حبر صيني من فئة العشرة قروش ، ولما جاء دور النقد وضعت يدي علي قلبي . فقد سلمتهم كل ما وفرته من رواتبي وهو مبلغ ثلاثمائة جنيه . وقررت أن لا أتهاون فى مسألة النقود ، وكانوا قد سلموني بها إيصالا باللغة

العبرية لم أفهم ما كتب فيه . وقدمت الإيصال إلي الضابط فإذا به يسلمني ثلاثين جنيها . فصحت فى وجهه منفعلاً بالفرنسية . وقلت له :

بدلتم الساعة وسكت . وبدلتم القلم الحبر ورضيت . أما النقود فلن أسكت عنها . وأرجو أن تسمح لي بالشكوي إلي قائد المعتقل !!

وفوجئت بالضابط يقول فى أدب زائد :

– معك حق . فلتنتظر إلي غد عندما يحضر قائد المعتقل لتشكو إليه . وهنا أسقط فى يدي . فبقائي فى هذا المعتقل ساعة واحدة وحدي بعد رحيل زملائي قد يذهب بعقلي . وحريتي أثمن من كل ما أمتلك ولو كانت كنوز الأرض . ونظرت حولي فإذا جميع زملائي يشيرون إليَّ بألا أعاند مع سجان ماكر لا تعييه الحيل . وكانت حالي أخف من كثيرين غيري . فرضيت بالأمر الواقع وركبت السيارة .

مرت بنا السيارات من جديد فى طريق قريب من ساحل البحر . وكنا كلما مررنا بمعسكر حربي نادي علينا الجنود بلغة عربية ركيكة " سكري اينك " أي أغمض عينيك .

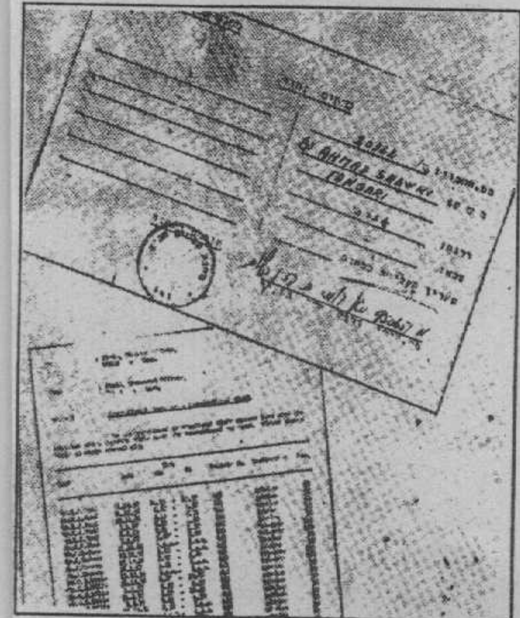
وكنا نري الفلاحات الإسرائيليات بالملابس العسكرية والبنطلون القصير علي أكتفاهن المدفع الرشاش وكل منهن تسوق (التراكتور) لحرث الحقول . وكانت معظم شوارع المدن خالية من الناس . فجميع شعب إسرائيل هو الجيش الذي يقف علي الحدود . ومررنا في طريقنا من جديد بعكا وتل أبيب ويافا ثم وصلنا إلي غزة.

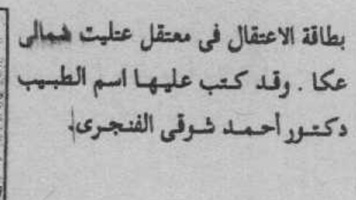
ولم أصدق بأنني حي حقاً إلا عندما وقفت فى عيادتي من جديد . بين مرضاي الطيبين الحافظين المعروف الذين لا يعرفون الخسة ولا الخديعة ولا المكر ولا يضمرون الأحقاد ولا الضغينة لأحد لأنهم عرب .

---

[*] نقلا عن كتابه " إسرائيل كما عرفتها " الطبعة الثانية – ١٩٩٥ دار الأمين – القاهرة .







بطاقة الاعتقال فى معتقل عتليت شمالى عكا . وقد كتب عليها اسم الطبيب دكتور أحمد شوقى الفنجرى

إنهم يقتلون الجرحي ويقذفون بالأطباء من الشرفة

شهادة : مروة جبر

صباح يوم " ٣١ / ١٠ / ١٩٥٦ " صحونا علي أصوات المدافع ، آتية إلينا من بعيد ، كما سمعنا أصوات تصلنا من الخارج ، خرجنا لنستطلع ما يدور حولنا ، فوجدنا أن بعضا من أقارب جيراننا قد وصلوا مشيا علي الأقدام من فرح ، يحملون بعض الأمتعة ، وقد بدا عليهم الإنهاك والتعب ، وحين تساءلنا عما يجري عرفنا أن اليهود قد وصلوا رفح ، يعني أن الطوق قد أحكم علي القطاع كله ، تصورنا ما سيحدث ، باحت العيون بمكنون الصدور من التوجس والخوف بينما أخرست المفاجأة الجميع وألجمتهم .

أشرقت شمس أول نوفمبر كانت محببة ، تبعث الدفء ، فى مثل هذا الوقت من السنة ، لكن ما حدث عكر صفو ذلك اليوم الجميل ، فما أن حانت الساعة التاسعة ، حتى ظهرت فى السماء طائرتان اسرائيليتان ، تمران كالسهم فوق المعسكر ، وعلي مستوي منخفض جدا ، وعاودت الطائرتان جولتهما ، مرة أخري ، خلال عشرة دقائق ، كأنما كانتا تحددان أهدافهما ، وفى المرة الثالثة بدأتا بالقاء حمولتهما من الموت والدمار فى عملية تمشيط شاملة لجميع أنحاء المعسكر ، كنت كلما رأيت الطائرتين مقبلتين من الشرق ، أفر هاربة إلي الغرفة ، وأدفن رأسي فى حضن أمي، محتمية بها، بينما تحتضنني ، وهي تتمتم بآية الكرسي ، وأنا أيضا، أتمتم بها ، مرتعشة خائفة ، وزوجة خالي تجمع أطفالها أمامنا ، وترفع " طشت الغسيل فوق رأسها ، تظلل به أطفالها ، معتقدة أنه سيحميهم من رصاص الطائرة الغادرة .

خرجت للحظات ، فرأيت الطائرتين مقبلتين ، علي ارتفاع منخفض ، وقد أخذ الرصاص ينفجر خارجا منها كالمصابيح الكهربائية ، فهالني ، المنظر ، فجأة سكنت الأصوات ، وحملني نور ساطع ، ارتفع بي إلي أعلي ، وسط إحساس لا شعوري ، لا أدري كم من الوقت مضى ، حين سمعت أمي تصرخ ، سحبت رأسي من

حضنها، فشعرت أن الأرض قد حفرت من تحتي ، مددت يـــدي أتحســس الأرض فوجدتها سليمة : فتحسست فخذي فلمست سائلا دافئا ، أخرجت يـــدي ، فــإذا بـــها ملطخة بالدماء.

بدأت أستوعب ما حدث ، عندما دارت عيناي فى الغرفة واصطدمت بما حـــدث للسقف من تحطيم وتدمير ، وما أصاب الجدران ، فترك فيها العديد من الفجـــوات ، وتيقنت من الأمر ، عندما رأيت أمي تحمل بين أصابعها بعضاً من عظام ســـاقها ، وهي تصرخ ، عرفت لحظتها أن الطائرة المحمومة قد تمكنت منا .

أسرعت زوجة خالي تنادي زوجها من الخارج ، فدخـــل مســـرعا ، مرتعـــش الركبتين ، أصفر الوجه ، مشعث الشعر ، من هول ما يحدث ، وزاد من سوء حالـــه ما وجدنا عليه ، نسبح أنا وأمي فى بركة من الدماء ، سأل أمي أن تحـــرك أصـــابع قدمها فلم تستطع ، وسألني أن أفعل ، ففعلت .

خرج مسرعا ، يطلب من يساعده فى نقلنا ، إلي أين ؟ لا أدري ولا هو أيضـــا يدري !!

تعاون الرجال علي نقل أمي فوق بطانية – كتلك التي رأيتها فى الكابوس – لكـي يسهل حملها ، وهي تصرخ وتولول ، ثم تقدم مني أحدهم وحاول مســـاعدتي علـــي الوقوف ، فلم أستطع ، فحملني علي ظهره ، وما أن مشى بي قليلا ، حتى عـــاودت الطائرات طلعاتها ، مرة أخري ، فأنزلني الرجل عن ظهره وأوقفني علـــي قدمـــي السليمة ، بجوار سور المدرسة المجاورة بينما الدم ما يـــزال يـــنزف مـــن ســـاقي المصابة، وينحدر إلي أطراف أصابع القدم ، كان الرجل كلما اقتربت الطائرة ينبطـــح أرضا ، بينما أظل واقفة ممسكة بسور المدرسة ، أشاهد الطائرة وهي تزرع المـــوت فى أنحاء المعسكر ، لم أعد خائفة فقد تبلدت مشاعري .

وما انتهت الغارة ، واختفت الطائرات ، حتى توقفت شـــاحنة ، تلبيـــة لإشـــارة الرجل واستغاثته ، أوقفني إلي جوار الشاحنة ، وصعد هو أولا ، ثم أمســـك يـــدي بيديه، وسحبني إلي أعلي ، حتى وصلت إلي ظهر الشاحنة ، وأجلسني ، وأمسك بـــي جيداً ، بينما غصت الشاحنة بالعديد من الجرحي الذين كانت جروح معظمهم خطيرة، وكان هناك عدد من الأمهات اللاتى رافقن أطفالهن المصابين ، يبكين ويولولن .

وصلت الشاحنة إلي عيادة وكالة الغوث ، وهي وحدة صحية ليس فيـــها طبيـــب مقيم ، وإنما فيها ممرضتين وممرض ، تواجدوا أثناء الغارات ، والعيادة فى الأصـــل خاصة بالولادة ، ومع ذلك فتحت أبوابها لاستقبال المصابين ، لإجـــراء الإســـعافات الأولية ، قامت إحدى الممرضتين بحقني بعدد من الحقن ، ولفت الضمـــادات علـــي جروحي ، وحُملت إلي سرير فى عنبر الولادة ، أما أمي فلا أعرف أين ذهبوا بـــها منذ حملها الرجل ، وخرجوا من البيت .

استمرت الطائرات فى الإغارة علي مدينة خان يونس ، طوال اليـــوم ، وكلمـــا حلقت الطائرات اختبأت النسوة تحت الأسرة خوفا ، أنا الوحيدة مستلقية فوق السرير ، أشعر بمزيد من الخوف . وقد خيل إلي أنني سأجد تحت السرير الحماية ، طلبـــت

من إحداهن أن تساعدني فى النزول تحت السرير ، فلم تستطع ، فكففت عن المحاولة ، وأمام خوفى ، قال لي الممرض : إن هذا المكان يرفرف عليه علم الأمم المتحدة والهلال الأحمر ، وضربه محرم دوليا . قال ذلك ، وهو يحملني بين يديه ، ليسهل علي الممرضة التغيير علي جروحي النازفة .

هدأت هذه المقولة من روعي بعض الشئ وانقضى أطول يومٍ فى حياتي ، وجاء الليل ، وكفت الطائرات عن الإغارة ، بينما استمر القصف ، وجاء نهار آخر ، تجددت المعاناة ، وغصت العيادة وممراتها بالجرحي ، وانقضي اليوم الثاني ، وبدأت خيوط يوم جديد تتسرب من نوافذ المكان ، وقامت إحدي السيدات تنظر من الشباك إلي الشارع ، فقالت بلهجة قروية : " يا خايسات ، الشارع مليان عساكر " !! ثم صرخت : " إنهم يهود " !

تردد صدي هذه الجملة فى أذني ، أحسست بدوار ، زاد من حدته نزيف جرحي.

وفى الصباح دخلت مجموعة من الجنود الإسرائيليين إلي العيادة ، وجوه معفرة بالتراب ، وشعر أشعث ، وعيون زائغة تنظر فى كل اتجاه ، ثم خرجوا ، وبقي أحدهم داخل المكان ، ويده علي سلاحه ، في وضع استعداد .

وعند الظهر وصلت ضحية جديدة مصابة فى يدها ، تحمل طفلتها ، المصابة فى أعلي فخذها ، كانت المرأة زائغة العينين تحكي جملاً لا يربطها معني معين ، ثم عرفت سبيب حالتها ، عندما سمعت النسوة يتهامسن بقصتها ، لقد دخل اليهود علي العائلة المجتمعة فى قبو وطلبوا من الرجال الوقوف ، ووجوهم إلي الحائط ، وعندما هم الجنود بإطلاق النار علي الرجال ، اندفعت باتجاه زوجها وألقت بنفسها عليه ، فاخترقت الرصاصات صدر زوجها ، وأصابتها بيدها ، كما أصابت طفلتها ، كانت تسائل نفسها : لماذا لم تخترق الرصاصة قلبها هي الأخرى ، لماذا تعيش ؟ ولم تدر أنها حكمة الله ، كان يجب أن تعيش لترعي طفلاً وطفلة ، يتمتهما رصاصات متوحشة مجنونة .

لم أكن فى حالة تمكنني من التفاعل كثيرا مع أخبار الموت ، فهذه الأوقات كيوم القيامة ، كلٌ تلهيه أحواله ، لكنني مع ذلك زاد حزني عندما علمت باستشهاد من أعرفهم ، وتجمعنا بعائلاتهم علاقات حميمة ، وبناتهم صديقاتى مثل عائلة الشيخ حافظ البطة الذي فقد ولديه ، الأول الأستاذ حسن الزوج والأب لطفلين ، والثاني الشاب الطالب اللطيف نديد ، وعائلة البيك السعيد ، الذي استشهد ابنها التلميذ فى التعليم الثانوي شاكر ، وزوج أخته الأستاذ علم الدين العلمي ، وعائلة العالي ، حيث استشهد الأخوان فؤاد ونظمى ، وعدد من أصحابهما فى قبو منزلهما ، استشهدوا جميعا أمام أمهاتهم ، وأخواتهم .

أما جدار قلعة خان يونس فقد شهد مجزرة أخري ، حيث جمع الجيش الإسرائيلى العشرات من الشباب ، أوقفوا ووجوههم إلي جدار القلعة ، وأطلقت عليهم نيران المدافع الرشاشة .

لم يكن معسكر اللاجئين أوفر حظاً من المدينة ، فقد حصد الرصاص الإسرائيلي أبناء عائلات الزقزوق ، وكفينا ، وصقر ، وأبو الخير ، والعابدي ، وغيرهم .

لم تنج عائلة من عائلات خان يونس ، أو بيت من بيوتها سواء فى المدينة أو فى المعسكر من مصاب جلل .

بلغ عدد شهداء مجزرة خان يونس حوالي ألف شهيد ، قضوا جميعا فى ضحى ذلك اليوم الثالث من نوفمبر ، علاوة علي تسعمائة جريح ، أصيب معظمهم بعاهات مستديمة ، ويلاحظ أن عدد الشهداء يفوق عدد الجرحي ، وهذا عكس المألوف حيث يدل دلالة واضحة ، أن المجزرة كانت عبارة عما يسمي بالتطهير العرقي ، أو الإبادة الجماعية ، التى تضاهي المجازر التى ارتكبتها ألمانيا النازية .

لم تنته الجريمة عند هذا الحد ، بل تجاوزت جميع الأعراف الإنسانية ، حيث منع المجرمون أهالي الضحايا من دفن ضحاياهم لمدة ثلاثة أيام ، وللمرء أن يتخيل مدي العذاب ، والألم الذي يمر به الإنسان حيث يري أحباءه غارقين بدمائهم ، صرعي رصاص الغدر وبعد الأيام الثلاثة سمح للنساء فقط بالخروج ، فقمن بدفن أحبائهن ، إن هذا الحدث جعل خان يونس تتسربل بالسواد ثلاث سنوات لم يعرف الفرح مكاناً له فى تلك المدينة المكلومة .

ومهما تمر الأيام ، وتتوالي السنون فإن ما حفر فى الذاكرة ، فى ذلك اليوم ، لم ولن يتمكن النسيان من طمسه ، فقلوب الثكالي ، ومعاناة الأرامل ، ودموع الأيتام وأهات المعاقين تبقي شاهدا حيا علي تلك الجريمة .

* * *

كان الجميع يتناقل هذه الأخبار بفزع وكانت تصل إلي العيادة مع وصول من بقي علي قيد الحياة بعد هذه المجازر .

وفى عصر ذلك اليوم دخل الوحدة الصحية طبيب فى بزة عسكرية ، تبادل الحديث بالإنجليزية مع إحدى الممرضات ، التى استطاعت بصعوبة أن تفهمه بأن جروحي خطرة ، ويجب نقلي إلي مكان أكثر ملاءمة لمعالجتي .

خرج الطبيب ، وبعد قليل دخل جنديان معهما حمالة ، نقلاني إليها ، وحملاني إلي عربة إسعاف ، نقلتني إلي مدرسة بني سهيلا ، التى اتخذ منها اليهود مركزا ، لأهمية موقعها علي الطريق العام ، الواصل بين غزة وخان يونس .

وما أن استقر بي الأمر فى إحدى غرف المدرسة ، حتى دخل عليَّ طبيب عسكري ، وجهه أحمر ممتلئ ، وشعره تغلب عليه الحمرة ، عيونه زرقاء ، وشاربه كث ، بلون شعره ، سألني مبتسماً بلغة إنجليزية مبسطة :

- ما اسمك ؟

- ....

- لماذا لا تردين ؟ إن لي بنتا فى مثل سنك ؟

* * *

عندما التقيت أمي بعد ذلك بدأت كل منا ، أمي وأنا ، تحكي للأخرى ما حدث معها ، منذ افتراقنا ، رويت لها ما حدث معي ، ثم بدأت هي تروي لي ما حدث لها؛ فقالت : بعد وصولي إلي المستشفي ، أدخلوني ، مباشرة إلي غرفة العمليات ، وكان هناك أطباء مصريون ، ما لبثوا أن خدروني ، ولم أشعر ، بعد ذلك ، بشئ ، حتى بدأت أصحو علي سماع حوار بين اثنين :

- هل ندعها هنا ؟

- لا ربما أصابتها الشظايا !

- ولكن ليس هناك أي سرير داخل العنبر

هذه بعض الكلمات التى التقطتها أذناي ، قبل أن أغيب عن الوعي ، مرة أخري، فى إغفاءة المخدر . وعندما صحوت ، وجدت أن ما أعيشه حقيقة وليس كابوسا ، كما تصورت ، لم أجد الأطباء الثلاثة الذين استقبلوني ، عندما نقلت إلي المستشفي ، إنما وجدت نفسي علي حمالة علي الأرض بين سريرين من أسرة عنبر كبير ، ملئ بالمصابين ، والجرحي ، وقد ساد الظلام المكان . جلت ببصري ، قدر ما يسمح به ضوء مصباح واهن ، فاستوقفني طفل فوق سرير فى الجهة المقابلة لي ، ربما كان ما بين العاشرة والثانية عشرة من عمره ، مصابا إصابة ليست بسيطة ولا بالغة علي أي حال عرفت أنه من عائلة " القدرة " وان اسمه " فخري " وكان يقف إلي جواره رجل عرفت انه أبوه ، الذي ما أن رآني أفتح عيني ، حتى اقترب منى سائلا :

- هل تريدين شيئا .

- اريد أن أشرب .

- ان الماء خطر علي حياتك ؛ هكذا قالوا .

- الماء خطر علي حياة الجرحي .

فصمت ، ولم أرد .

عمل ابو فخري كممرض ، وطبيب ، وتمورجي ، فى وقت واحد ، بعد أن أخلي المستشفي منهم جميعا ، فالمستشفي حديث الانشاء ، ولم يفتتح رسميا بعد ، وقد استخدم جزء منه لاستقبال الجرحي ومصابي العدوان .

جريح آخر فى سرير إلي يميني ، مصاب فى صدره ، إنه " عايش " بائع الجرائد جارنا فى المعسكر ، أصيب معي أثناء الغارة . كانت أمه أسمته " عايش " ليعيش . قام عايش من سريره ، ومشى مترنحا ، وردد : أريد ماء ، ثم اقترب مني وطلب أن أعطيه ماءً ، وحاولت أن أفهمه أننى جريحة مثله ، ولا أستطيع الحركة ، لكنه لم يفهم . يبدو أنه كان يعاني سكرات الموت ، ويقترب منه أبو فخري ، ويساعده علي العودة إلي سريره ، ويعده بأن يسقيه ، أحضر له كوبا من الماء وناوله اياه ، فعب الماء عبا حتى ارتوي ، وهنا بدأ جرحه ينزف بقوة ، ولم ألبث أن سمعت صوت أبو فخري يرتفع بشهادة " أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله" . لقد قضي أول شهيد من مجموعتنا ، فى تلك الليلة الحالكة السواد .

الموت رخيص جداً ، هكذا زمن الحرب ، انتهي عايش كما انتهت جرعة الماء التى شربها قبل قليل ، ووسط مراسم غاية في السرعة والبساطة ، وقليل من الانفعال، خيم الصمت علي المكان برهة ، ولكن فى وقت الحرب ، أيضاً ، لا وقت للحزن ، فكل دقيقة تحمل مفاجأة .

بعد ان انتهت لحظة الذهول ، عاودت طلب الماء ، فجاءني أبو فخري يعتذر :

– يا أختي متأسف الماء مقطوع .

– هذا ليس صحيحاً ، فإني أري قطرات ماء تتساقط من الحنفية .

فصرخ بي وكان صبره قد نفد :

– هل تريدين أن تموتي . والتفت مشيراً إلي عايش :

– ألا ترين جرحه كيف زاد نزفه ، بعد أن شرب ، وما قدمت له الماء إلا لأنني أيقنت أنه فى النزع الأخير ، وأن تلك هي آخر جرعة ماء يتناولها .

ابتعد عني مسرعاً ، يلبي حاجة جريح ثالث فى السرير الملاصق لي من الناحية اليسري ، كان قد أصيب فى يده ، عند مدخل مدينة رفح . أما الجريح الرابع فى السرير المجاور لفخري من الناحية اليمني فاسمه محمد ، أصيب فى دير البلح ، منذ اليوم الأول ، وقد وضعت ساقه فى الجبس ، كان شابا فى العقد الثالث من عمره ، وسيماً أسمر الطلعة ، مليئا بالحيوية ، رغم إصابته ، يتمزق شوقا للعودة إلي موقعه، ويحاول جاهدا متابعة أخبار المعركة ، ويسرد لـ " أبو فخري " كيف قاتل ببسالة ، وأوقع فى العدو ، الخسائر من الحرب ، رغم بدائية الأسلحة التى يحملها ، بالمقارنة بأسلحة العدو المتقدمة ، ويؤكد قائلا : " أنهم جبناء " ، ثم يواصل حديثه ، تتغير نبرة صوته ، حين يتحدث عن زوجته التى تركها تعاني آلام المخاض فى انتظار طفلهما الأول ، وجاء الخبر وهو فى الموقع ، لقد رزق ولداً ، ويتطلع كأنما ينظر بعيداً ، ويتساءل : " تري أهو أسمر مثلي ، أم أبيض مثل والدته تري ما أسميه " . وأتوك محمدا لثرثرته ، وقد انتصف الليل ، أو أكثر قليلا ، فلا وقت للثرثرة زمن الحرب ، والجروح تصرخ داخلنا ، والأنات تتعالى ، والخوف من المجهول يكبر ، وأنادي "أبو فخري " وأسأله :

– لم أعد أسمع أزيز طائرات ، كالتي حصدتنا أول أمس ، ولا أصوات قنابل أو مدافع ؟ ماذا حدث يا تري ؟

ويجيب :

– ربما سيطروا علي المدينة ؟ .

فأتساءل جزعة :

– من ؟ اليهود ؟

– نعم .

– اذن ، سيقتلوننا جميعا .

ربما فعلوا ذلك في المدينة ، أما هنا فلن يفعلوا ، إنه مستشفي ملئ بالجرحي وله حرمته ، فهل يقتلون الجرحى ؟

وصدقت ما قاله .

خيم صمت قاتل ، لم يقطعه سوى صوت محركات ، ودوي عربـــات الجنـــود والمجنزرات ، وطلقات متقطعة ، بين الحين والآخر ، وتمضى الدقائق كأنـــها ليـل طويل مرعب .

الجريح الخامس فى السرير المجاور لفخري ، من الناحية اليسري ، لرجل كـهل إصابته خطيرة ، فهو معصوب الرأس ، غير واضح المعالم مـــن أثـــر الجـــروح ، لا يتكلم ولا يتحرك ، تند عنه أنات متقطعة ، من حين لأخر ، هذه المشـــاهد التـــى وصلت إليها عيناى من موقعي فوق الحمالة ، أما باقي الأسرة فلم أتمكن من التعرف علي من فيها .

بدأت خيوط ضوء الصباح تنير العنبر ، وعدنا مرة أخري نتعرف علي ملامـــح بعضنا ، أصبحت الوجوه أكثر اصفرارا ، ونحولاً ، والشفاه بيضاء بلون القطـــن ، والقلوب تخفق مسرعة من أثر الجروح ، والانفعـــال يـــزداد ، ترقبـــاً لمـــا يخبئـــه المجهول. بدأت أصوات سيارات عسكرية تقترب من المكان ، وبدأ الوجـــوم علـــي الوجوه ، وأخذ أبو فخرى يطمئننا ويهدئ من روعنا قائلاً :

– ما لكم إننا فى مستشفى ، والمستشفيات لها حرمتها ، حتى وقـــت الحـــرب ، سأخرج بنفسي لألاقيهم .

علت الجلبة فى الخارج ، واقتربت أكثر فأكثر ، هب أبو فخـــري ، لإشـــعارنا بالطمأنينة هاتفا :

– مستشـــ ..

ومزقت الرصاصات صدره ، كما مزقت كلماته، فانكفأ علي كرسي أمامه ، دون حراك ، وسط صمت الجميع المفجع . بدأنا نترقب دخول القاتل ، ليجهز علينا ، كمـا فعل مع " أبو فخري " وتعلقت العيون بباب الغرفة لكنه لم يدخل من الباب ، وفجـــأة تطاير زجاج الشباك من فوهة رشاش ، كأنها رأس أفعي قاتل ، ينفـــث ســـمومه ، فسحبت الغطاء إلي فوق عيني ، حتى لا أري الوت .

وبدأت زخات الرصاص تحصد الجرحي ، زخات متلاحقة ، فى فترة من الزمن حسبتها دهراً ، ثم خيم الصمت . كان صمتاً رهيبا ، حاولت أن أزيح الغطـــاء عـــن عيني ، لأتبين ما جري ، فرأيت أن الأمر قد انتهي .

سمعت وقع خطوات تقترب من الباب ، ثم رأيت جندياً إسرائيلياً معفـــر الوجـــه يتقدمه رشاش ، ألقي نظرة حاقدة علي الأسرة ، ثم أخرج لسانه علي جـــانب فمـــه وضغط عليه بأسنانه ، وهز رأسه بحركة تنم عن الشماتة والتشفى ، مبتهجاً بما فعل، ثم تقهقر خارجاً بظهره ، وغاب عن بصري .

تأملت الأسرة من حولى ، فرأيت " فخري " لا يزال حيا ، لـم يصـب إصابـة جديدة، ذلك الطفل الجميل الذي قضي والده الليل يخدم الجرحي أملا أن يحميـهم الله ويحمي ولده: " آه أيها الطفل الجميل وددت لو ضممتك إلي صدري ، وأخفيتك بيـن ضلوعي".

جلس فخري فى سريره ، وحدق فى الأسرة حوله ، بذهول . ما الذي يراه ابـن العاشرة ، جثث من كانوا معنا قبل قليل ، وقد شوهها الرصاص والمـوت ، وقطـع تأملنا وقع خطوات تقترب من العنبر ، فالتفتنا إلي البـاب مـترقبين ، وإذا بضـابط ضخم يدور بعينين ، يندلق منهما حقد غاضب ، متلهف للقتل ، كأنه وحش كاسـر ، دخل شاهرا سلاحه ، فوقعت عيناه علي فخري يجلس فى سريره ، فصـوب إليـه مسدسه ، فصرخ الطفل : لا تقتلني يا عمي !!

لم تلمس تلك الكلمات البريئة قلبه ، فهو بلا قلب ، كان رده رصاصتين اسـتقرتا فى جبهة الطفل الذي ارتمي علي الوسادة ثم هب جالسا ، مرة أخري ، فأطلق عليـه رصاصة أخري ، ثم كرر العملية مرة ثالثة ، حتى تأكد بأن الطفـل قـد انتـهي ، فواصل سيره ، والتفت إليَّ فصرخت بأعلي صوتي صرخـة هسـتيرية ، فتسـمر أمامي، ويبدو أن مسدسه قد فرغ من الرصاص ، لأنني لا أدري مـا الـذي جعلـه لايقتلني ؛ حاول أن يتكلم معي ، لكنني لم أفهمه ، فأدار لي ظهره وخرج ، ومـا أن بعدت خطواته حتى عاودت الصراخ بأعلي صوتي ، ولا من مجيب . كدت أصـاب بالجنون ، فسمعت خطوات . إنها خطوات "محمد " . صمت قليلا ، عندما رأيته ، ثم سألته :

– هل أنت علي قيد الحياة ؟

فأجاب :

– لا زلت حتى الأن ، ولا أدري ما يخبئ لي القدر . لقـد تصنعـت المـوت ، عندما دخل هذا المجرم ، فلم يلحظ أنني ما زلت حيا .

وأخذ يهدئ من روعي : " لا تخافي سيأتون ويأخذونك ، أما أنا فسيقتلونني " !

عدت إلي الصراخ والعويل . كنت أصرخ من أجلي ومن أجل القتلي من حولي، ومن أجل المصير المجهول الذي ينتظرني وينتظر " محمد " معي .

ويغرقني الصمت من جديد ، فيخيل إلي، من حين لاخر ، بأنني اسـمع غربانـا تنعق .

وأسأل نفسي : لماذا لم يحصدني رصاصهم ، فقد يكون الموت أرحم مما أنا فيه.

مر الوقت ثقيلا قاتلا ، ومحمد يسبح فى بحيرة من القلق والترقب ، يشعل ما بقي من سجائره ، الواحدة من الأخري ، ويدخنها بعصبية واضحة .

سمعنا صوت محرك سيارة يقترب . فصاح محمد كمن لسعته أفعي : " لقد أتوا"! تتوقف السيارة ، لحظات ويدخل بعض الجنود ومعهم حمالة تقع عيونهم علي محمـد وهو جالس علي سريره ، ينقلونني إلي الحمالة ويخرجون بي ، وعيناي مـا زالتـا

متعلقتان به ، ألقي عليه النظرة الأخيرة ، ويخرجون بي ، وما أن أصل إلي سيارة الإسعاف ، وقبل أن يدور محركها ، تدوي رصاصات رشاش داخل العنبر ، فأتمتم دون أن أدري ما أقول : ان اسمه محمد ابنك المولود الجديد ستسميه أمه "محمد" .

وما إن انتهت أمي من رواية ما حدث لها ، حتى وجدتني متسمرة فى سريري ، وقد تصلبت عضلات جسدي ، ولم أعد أقوي علي تحريكها وبدأت نوبة من البكاء ، خففت ما بي من الانفعال .

• • •

كان الجو العام فى مستشفي تل الزهور بغزة ، الذي عدنا إليه لاستكمال العلاج تنعكس عليه ظلال الاحتلال المخيم علي قطاع غزة ، ما زالت جراح الفلسطينيين النفسية والجسدية حديثة ، الجميع يردد رواية الأحداث . ما زالت حادثة اللبابيدي تتردد ، تمجد الرجل وزوجته اللذين دافعا عن شرفهما حتى الموت ، وتاركين طفلين يطلان علي الحياة ، منذ أيام معدودة .

كان مدير المستشفي الدكتور محمود مصريا قوي الشخصية ، ترتعد فرائص العاملين فى المستشفي حين يسمعون أنه يمر علي الأقسام ، وكنا نسمع الممرضات ينبهن بعضهن بعضا بالهمس " أبو حنفي بيمر " . وكان هو ومجموعة الأطباء المصريون يعيشون محنة مزدوجة ؛ الاحتلال من جانب والغربة من جانب أخر ، غير أن أحدهم – الدكتور عبد القادر – وهو من القوات المسلحة – لم يدع الفرصة تمر ، فقد تعاون مع مصور مشهور فى غزة اسمه "هيرانت نكشيان " أرمني الأصل، أخذ صورا للحالات الإنسانية وضحايا الاحتلال ، جاء الدكتور عبد القادر ، يسأل أمي عن الأطباء المصريين الذي أجروا لها العملية فى مستشفي خان يونس ، وتبين أن أمي كانت أخر من رآهم، فقد استشهدوا عند دخول قوات الاحتلال ، حيث ألقي بهم من فوق شرفة منزلهم فى عمارة " أبو دقة " فى خان يونس .

وفى إحدي الأمسيات حضر الدكتور عبد القادر ، وبرفقته هيرانت ، يحمل تحت معطفه كاميرا ، وأخذ لنا صورا رأيناها فيما بعد فى مطبوعة وزعتها الأمم المتحدة حول ممارسات الجيش الإسرائيلي فى قطاع غزة وكتاب أصدرته جامعة الدول العربية .

---

* نقلا عن كتابها " نداء السنونو " – الطبعة الأولي . مارس ٢٠٠١ – الدار المصرية اللبنانية– القاهرة .

شهادة عبد القادر ياسين عن أسره في حرب ١٩٦٧

حين أعلن الرئيس المصري الراحل ، جمال عبد الناصر الطوارئ ، وطلب إلي القوات الدولية مغادرة شرم الشيخ وقطاع غزة ، فقد لفت نظري سرعة استجابة هذه القوات لطلب عبد الناصر ، وكأنها كانت فى انتظار هذا الطلب ، ما أثار مخاوفي من أن يكون ثمة سيناريو لمؤامرة استعمارية صهيونية وراء هذه الاستجابة السريعة.

عندها أحرقنا مرحلة فى إعادة بناء " الحزب الشيوعي الفلسطيني " فى قطاع غزة وتشغيله ، وهي مرحلة انتخاب لجان محلية ، وعقد مؤتمر حزبي ، ينتخب لجنة مركزية بدل " لجنة الطوارئ " التى أخذت علي عاتقها إعادة بناء الحزب ، وتشغيله، منذ ربيع ١٩٦٥ ، قاطعة الطريق علي دعاة حل الحزب ، واعتماد خط ديمقراطي هلامي .

ولأن " لجنة الطوارئ " لم تضم إلا عضوين ، فقد قررت تصعيد ثلاثة من أنشط أعضاء الحزب إليها ، حتى تستطيع مواجهة تحديات ما بعد إعلان عبد الناصر الطوارئ وطرده البوليس الدولي .

فى أول اجتماع للجنة الطوارئ ، بعد توسيعها ، وضعت خطة لمواجهة الاجتياح الإسرائيلي المتوقع لقطاع غزة ، وفيها تم اختيار الشعارات التى سنكتبها علي الجدران فى الشوارع ، فى مواجهة الاحتلال ، كما رصدت المواقع التى سيتم الاستيلاء علي ألات كاتبة وآلات سحب (رونيو) ، فى المؤسسات الأجنبية .

حين اندلعت الحرب رابطت فى مستشفي الشفاء بغزة ، حتى أغطي النقص فى رجال الإسعاف ، رغم أن وظيفتي إدارية . وفعلا اشتركت فى نقل جرحي من منازلهم ، تحت القصف الإسرائيلي الكثيف ، إلي المستشفي .

فجأة طلب المستشار الصيدلي للحاكم العام لقطاع غزة إلي أحد الممرضين أن يقوم بدفن السترة العسكرية للمستشار ، ونوتته ، ونفذ الممرض ما أمر . وبعد لحظات تدفق علي المستشفي ضباط كبار ، علي رأسهم الحاكم العام للقطاع ، اللواء عبد المنعم حسني ، وبشرونا بأن القوات الجزائرية قد وصلت إلي القطاع ، فانطلقت النسوة بالزغاريد ، والرجال بالهتاف لعبد الناصر وللأمة العربية ، إلا زميلي حسن الشريف ، الذي انتحي بي جانباً ،وهمس فى أذني ، قائلا : " والله الشجعان أتوا ليحتموا بالمستشفي " !

هنا انبري المستشار إياه يكيل التهم والشتائم للفلسطينيين ، لأنهم خلصوه سترته العسكرية ، ونوتته الخاصة . وإن كان ضابط من الوافدين قد هدأ من روع السيد المستشار . ثم أسر له بكلمات لم نسمعها ، وإن كنا قدرناها ، حين تسلل المستشار إلي الصيدلية الداخلية للمستشفي ، الكائنة فى بدروم ، محمي من القصف ، وانحني ظهره ، وبان الحزن علي وجهه ، وتسلل تحت أحد الأرفف الرخامية ، لعله يجد فيه حماية أعلي .

عندها اقتربنا منه – حسن الشريف وأنا – وسألناه : ما رأيك فى الفلسطينيين ياسيادة العميد ؟

رد بصوت خفيض : أجدع ناس يا أفندم !

كان كبار الضباط قد تواروا تحت الأرفف الرخامية للصيدلية الداخلية ، بينما موظفو المستشفي اكتشفوا كذبة القوات الجزائرية . وما هي إلا لحظات ، حتى داهمت قوات الاحتلال الإسرائيلي المستشفى ، ونادت علي قيادة القطاع العسكرية ، فخرج لها اللواء حسني ومعه بقية القيادة . وكان حسني متأبطا حقيبة متوسطة ، سلمها لقائد القوات الإسرائيلية المهاجمة ، عرفنا ، فيما بعد ، أنها تحتوي علي عشرات آلاف الجنيهات ، تحت بند " مصرفات الطوارئ " !

ثم طلب قائد القوة المهاجة من جميع الموجودين فى المستشفي النزول إلي ساحتها وحين اصطففنا ، طلب من كل عسكري أن يخرج من الصف . فخرج حوالي عشرين شخصا ، كرر قائد القوة المهاجمة طلبه ، فخرج زهاء اثنا عشر أخرون ، وكرر ثالثا ، فلم يخرج إلا حوالي خمسة جنود . وكانوا جميعا بملابس مدنية ، بعكس رجال القيادة العسكرية . كرر القائد الإسرائيلي كلامه . مهددا هذه المرة بالويل والثبور وعظائم الأمور ، فلم يخرج أحد . فأرغي وازبد، وأمر بإحضار الحافلات ، وتعيئتنا جميعا فيها . وحين ركبنا ، وكنا نحو ثلاثمئة شخص ، من الأطباء ، والممرضين ، والإداريين ، وقلة من العسكريين ، ولم يصل المجموع إلي أربعمئة محتجز .

أثار هواجسنا أن الحافلات تحركت بنا ، بينما منع التجوال مفروض علي المدينة.اتجهت الحافلات بنا إلي الجنوب ، وليس إلي الشمال ، حيث فلسطين المحتلة. تحولت الهواجس إلي مخاوف حقيقية ، حين توقفت الحافلات عند منطقة رملية وقد غصت بالحفر الكبيرة ، التى تصورناها قبورا لنا . ومرت الدقائق متثاقلة ، ونيدة ،

قبل أن تتحرك بنا الحافلات إلي الشمال ، هذه المرة ، حتى وصلت إلي المجدل ، حيث كانت تنتظرنا هناك عربات السكك الحديدية ، المخصصة لنقل المواشي ، وكانت في غاية القذارة . وتم تكديسنا فى العربات ، مع أسري آخرين من موظفي البوليس الدولي من المدنيين الفلسطينيين ، وجاء نصيبي فى عربة غصت بأكثر من ستين أسيرا ، لم يستطع أي منهم الجلوس ، لضيق المكان ، والأنكي أن العربات كانت محكمة الإقفال ، بحيث أغمي علي أحدنا.. وكان سائق إسعاف من عائلة "مشتهي " الغزية المعروفة – وكان مريضا بالسكري . وفى السياق نفسه ، حين استبد بنا العطش قال الممرض عبد المجيد بدوان : " يا أخوه اللي حيشخ لا يبصق فيها ، لأنني سأشربها " !

ما بين العشاء وعصر اليوم التالي استمر القطار بنا ، مخنوقين ، بدون ماء أو غذاء ، حتى وصلنا عتليت ، حيث معتقلها صاحب السمعة الرنانة ، منذ عهد الانتداب البريطاني علي فلسطين .

حين نزلنا كان الأعياء باديا علينا جميعا ، بينما الهباب يغمر وجوهنا ، وتدافع بعضنا علي اوعية امتلأت بالماء ، يعب منها ما استطاع ، ثم مررنا بالماء ، نلتهم منه ، التهاما .

بعد تسجيل اسمائنا ، وتسليم أماناتنا ، أخذونا ، بالخطوة السريعة ، إلي المعسكر ، الذي يبعد عن محطة السكة الحديدية ، قرابة كيلومتر واحد ، وان قدرناه أكثر من ذلك بكثير ، بسبب الإعياء الذي استبد بنا .

وصلنا إلي المعسكر ، وتنفسنا الصعداء حين وزعونا علي " براكسات " كبيرة ، وما أن وصلت إلي ركن " البراكس " ، حتى وضعت حذائي تحت رأسي ، لكن رملائي منعوني من أسلم جفوني للنوم ، مؤكدين بأنهم سيفرجون عنا ، فورا ، لأننا مدنيون ، فاقلت منهم . وعدت للنوم ، وقلت لهم : " اذا نادوا عليكم ، فأرجوكم الا توقظوني . بالمناسبة انهم يحتاجون الي ثلاثة اشهر ، حتى يتفرغوا لنا " . ردوا عليّ فى نفس واحد : " فال الله ولا فالك " الا حسن الشريف ، الذي قال لهم : " عبد القادر له خبرة بالسجون ، ردوا عليه بتتعبوش " ورحت فى نوم عميق .

فى الصباح استيقظت علي البلاط ، بينما بعضهم كان ينام جالسا حتى لا يفوته الإفراج !

جلسنا ، وقد تخلوا عن تفاؤلهم الساذج ، وأخذوا يسألونني ، وأنا أرد عليهم ، مؤكدا لهم بأن فى السجن عليك تغيير أصدقائك ، لأن توترك سيفضي إلي خسرانهم. كما عليك أن توطن نفسك علي مدة طويلة ، وإذا جاء الفرج قبلها ، غمرتك السعادة. أما إذا أخذت تنتظر الإفراج كل صباح ، فستُدمر سريعاً .

عند الظهر عقدنا اجتماعا للبراكس ، وفيه نحو مئة شخص ، زهاء نصفهم من موظفي المستشفي والباقي من الموظفين المدنيين فى البوليس الدولي ، وأبلغتهم بضرورة تشكيل إدارة ثلاثية حتي لا يفلت زمام الموقف من أيدينا . واختاروني

رئيسا لهذه الإدارة . وكنا استثناءً من بين كل البركسات ، فتم توزيع الغـــذاء علينـــا بنظام . كما نظمنا حملة للاستيلاء علي مواد من المطبخ لكبار السن ، والفتيان .

ذات ليلة تشاجر – فى عز الظلام – شخصان داخل الـــبراكس ، مـــن موظفـــى المستشفي ، وهدد أحدها الأخر بإبلاغ الإسرائيليين بأنه عربي من فلسطين المحتلـــة ، ومطلوب لديهم ، منذ زمن . عندها تدخلت : " لا مكان لك بيننا ، إذا أنت اقـــترفت هذا العمل . بل لا أضمن ما إذا كان أحدهم سيقتلك " وكان تهديدي لـــه ضروريـــا ، خاصة وأن بيننا بعض العسكريين المتخفين .

مر من الأشهر الثلاثة الموعودة سبعة وثلاثـــون يومـــا ، وإذا بـــالفرج يـــأتي ، ونخرج إلي أهلنا .

فى الأسر التقيت بكثير من ضباط " جيش التحرير الفلســـطيني " ، بينـــهم زوج أختي ، الرائد عبد الفتاح الجعيدي ، وعبد الحي عبد الواحـــد ، و فـــايز عرفـــات ، ومنصور الشريف ومن رفاقنا المصريين الروائي ، فؤاد حجازي ، ابن المنصورة .

فى الأسر عانينا من غياب الفراش ، من تدني مستوي الأكل وضآلـــة كميتـــه ، ومن صلف الحراس ، الذين قتلوا منا عدة أشخاص ، من أبراج الحراسة علي ســـبيل التسلية .

القاهرة فى ٢٨ / ٥ / ٢٠٠٢

Ce document contient 36 Pages

تحوي هذه الوثيقة على ٣٦ صفحة

صرفت بناء على كتاب الشعبة ... الإداري العام
رقم ج.س.ف ١٦ بتاريخ ١٩٦٤/٦/٢

Document No. 1329 / ١٣٢٩ رقم الوثيقة

الاسم عبد القادر جميل عبد القادر ياسين

Nom ABD EL KADER GAMIL ABD EL KADER YASSEN

المستندات التي بني عليها صرف الوثيقة

Pieces justifiant l'octroi de ce document

اسم الزوجة

Nom de l'epouse

073287 M

وزارة الداخلية
MINISTERE DE L'INTERIEUR

مصلحة وثائق السفر والهجرة والجنسية
ADMINISTRATION DES PASSEPORTS DE L'IMMIGRATION ET DE LA NATIONALITE

216-8726

جددت الوثيقة رقم ٩٦/١٤١١٠

Au nom du Ministre de L'Intérieur, Les Autorités intéressées sont requises et priées de permettre au porteur de ce document de passer sans entraves.	باسم وزير الداخلية نطلب من جميع المختصين ونرجو أن يسمحوا لحامل هذه الوثيقة بالمرور دون عائق
Directeur Général de L'Administration des Passeports de L'Immigration et de La Nationalité ou Consul Général	مدير عام مصلحة وثائق السفر والهجرة والجنسية او القنصل العام

حررت في ... في يوم ٢٠ من شهر ٥ سنة ٢٠٠١

Fait El Cairo 20 du mois de 5 2001

PHOTOGRAPHIE — الصورة الشمسية

Epouse زوجته | Titulaire حامل الوثيقة

توقيع زوجته
Signature de l'Epouse

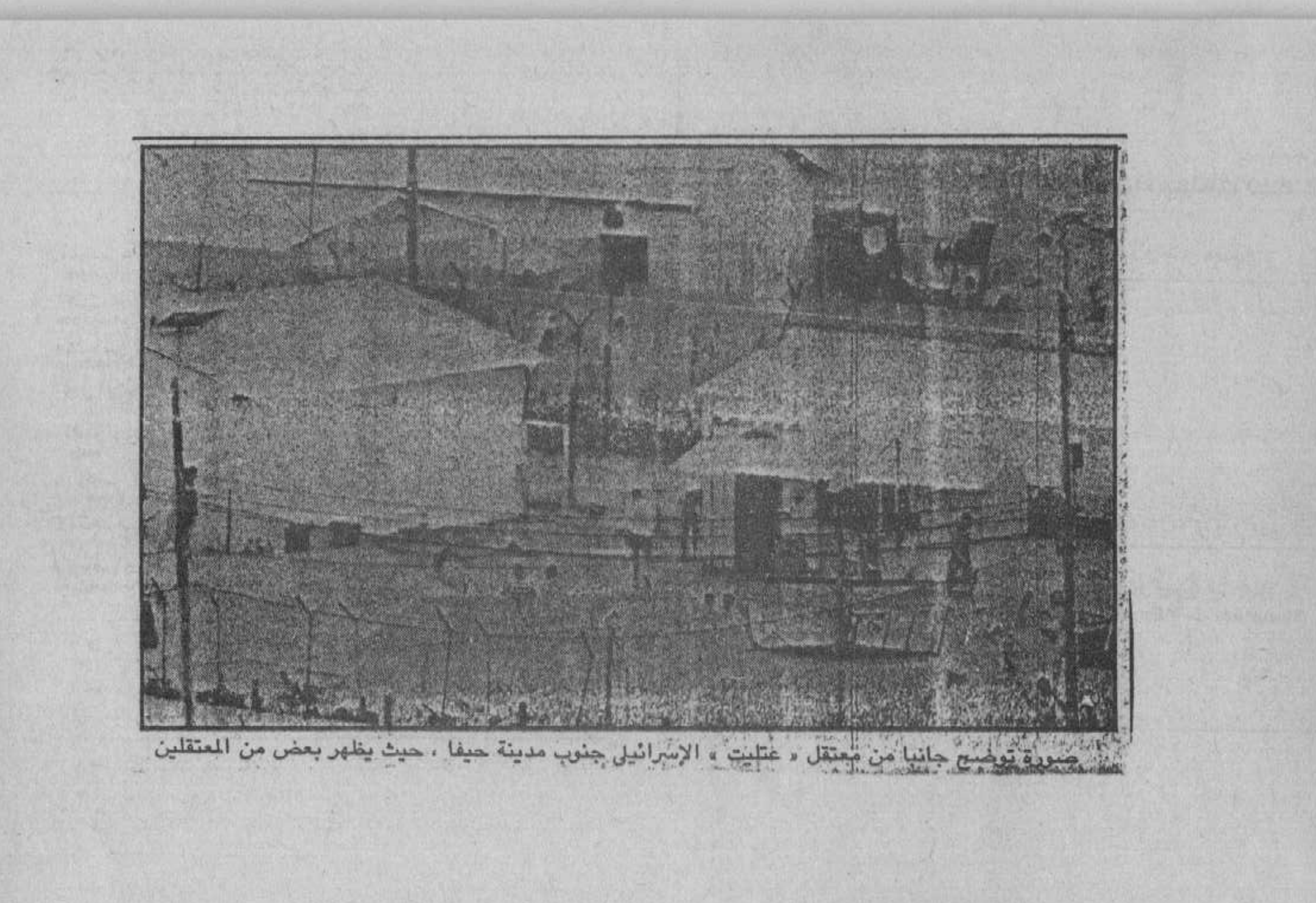
توقيع حامله
Signature du titulaire

SIGNALEMENTS — الأوصاف

	Epouse زوجته	Titulaire حامله
المهنة Profession		بالمعاش
محل الميلاد Lieu de Naissance		يافا
تاريخ الميلاد Date de Naissance		١٩٢٧/٩/٢٠
محل الاقامة Domicile		٢٢ ش محمد لبيب عطيه
الطول Taille		[illegible] / القاهرة
العينان Yeux		
الشعر Cheveux		أخذ الصورة
الأوصاف المميزة Signes Particuliers		

ENFANTS — الأولاد

	الاسم Nom	الجنس Sexe	تاريخ الميلاد Date de naissance
(١)			
(٢)			
(٣)			



صورة توضح جانبا من معتقل « عتليت » الإسرائيلى جنوب مدينة حيفا ، حيث يظهر بعض من المعتقلين

إنهم يعذبون الأسري

فؤاد حجازي

قمة فايد

في التاسع عشر من مايو عام ١٩٦٧ ، استدعيت لخدمة الاحتياط ، لم يكن قد مضي علي زواجي أكثر من شهر . ذهبت إلي التل الكبير ، استلمت المهمات ، والحقت بسرية الإشارة في الكتيبة ٥١١ التابعة للواء ١٢١ مشاة . كنت قد قضيت خدمتي الأساسية بسلاح الإشارة ، وحصلت علي فرقة برق كاتب ، وكان عملي في القيادات ، لإرسال وتلقي البرقيات ، أو في الأعمال المكتبية .

بعد يومين ذهبت وحدتنا إلي قمة فايد ، في طريق الإسماعيلية . وهناك لم نفعل شيئا ، أكثر من الجلوس علي مقهي قريب من الموقع . في الثالث من يونيو رحلنا إلي سيناء. وكلما احتللنا موقعا ، وأخذنا في تجهيزه ، من حفر خنادق ، وإعداد أماكن لأغراضنا ، جاءت الأوامر بالتحرك . وفي عصر الرابع من يونيو ، استقر بنا المقام في محطة الأبطال ، شرق مدينة العريش . وفي التاسعة من صباح الخامس من يونيو ، حلقت طائرتا مستير إسرائيليتان ، ومسحتا الموقع . أراد جنود المدافع المضادة للطائرات فتح النار عليهما . رفض الضابط المسئول لأنه ليست عنده أوامر .عادت الطائرتان وقصفتا بالقنابل الحملة (عربات النقل بالوحدة) ومكان الوقود ، وعربات الطعام . ساعتها فقط عرفنا أن الحرب قامت بيننا وبين إسرائيل .

جاء الأمر بالتحرك إلي الأمام في اتجاه رفح . حملنا معداتنا ، وفككنا أجزاء المدافع الثقيلة ، وحملتنا جميعا عربات النقل (زل) التي لم تدمر . وقابلنا قول من الدبابات الإسرائيلية ، أمطرنا بقذائفه . دُمرت أغلب العربات واستشهد من فيها . حومت طائرات المستير ، وشرعت في مطاردة من نجا من الأفراد ، برشقهم بطلقات الفيكرز ، وهي تطير علي ارتفاعات منخفضة ، وقد مالت إلي جنوبها .

وأخذ بعضها يلقي بقنابله . أصبت بشظية فى كتفي الأيمن ، ما زالت باقيـــة حتـــى الأن.

قاد أحد الجنود عربة (زل) سليمة ، لا أدري من أين أتي بها ، وأخذ يلتقط من بقي حيا فى الخنادق علي جانبي الطريق . ركبت معه ، وكان أغلبنـــا قـد أصيـب بجروح . ذهبنا إلي محطة جرادة ، فى منتصف الطريق بيـــن العريـش ورفـح . حجرة، أغلب الظن ، لناظر المحطة ، وحوش صغير . بعد قليل أحاطت بنا الدبابات الإسرائيلية ، وأطلقت قذائفها . أسرع الأصحاء ناحية البحر . ومكثنا نحن الجرحـــى فى الموقع طوال الليل .

صباح السادس من يونيو ١٩٦٧ :

وقفت مجموعة من الجنود الإسرائيليين أمام باب الحجرة التى كنـــا بداخلـها . أطلقوا الرصاص علي بابها الخشبي . وقف أحدنا ، متحاملا علي إصابته ، بحـــذاء حائط إحدى الضلفتين ، وفى يده بندقية الية ، فى انتظار أن يدفعوا الباب . تطلع إلينا الجندي فى رقدتنا . هذا يمسك أحشاءه بيديه وقد فتحت بطنه . وذاك ساقه مهشـمة . وهذا مصاب بجرح طولي فى صدره ، كانت إصابتي قد شلت ذراعـــي الأيمـن ، وأشعر بإعياء شديد ، لكثرة ما نزفت من دم .

تردد الجندي ، هل يطلق النار ، أم يحاول إنقاذنا . لم يطل تردده . دفع البـــاب وألقي إليهم بالبندقية . دخل ثلاثة جنود إسرائيليون إلي الحجرة ، وأمطرونا بنــيران مدافعهم ، من طراز عوزي المعلقة فى اكتافهم .

مات جميع من فى الحجرة من الجرحي وكنا حوالى عشـــرة ، عـداي . كنـت بجوار الحائط علي يسار الداخل . سقطت فوقي إحدى الجثث وتلقت عني عدة دفعات من الرصاص . ولم أصب إلا بعدة طلقات سطحية ، مرت بذراعي الأيمن ولم تستقر به .

بعد حوالي ساعة دخل الحجرة جندي إسرائيلي ، قلب فى الجثث . أخذ السـلعات والخواتم والهويات والنقود . اكتشف أني حي . أخذني إلي مساعد .. وجدت ثمانيـــة اخرين ، جرحي أيضا ، أحضروهم من مواقع مختلفة . أمرونا بالانبطاح وأشـــاروا إلي دبابة جاءت مسرعة . وقبل أن تدوسنا انحرفت بجوار رؤوســـنا. أنـــهضونا . اقترب مني المساعد . حاول ربط جرحي برباط طبي فلم يستطع . أشـــار لجنـــدي أحضر مقصا، وقص الكم حول كتفي المصاب ، ونزعه ولف الرباط . فتح المســاعد علبة كبيرة وأعطاني إياها . وجدت فيها فصوصا من البرتقال ، محفوظة فى محلول سكري . تناولت فصا ، وأعطيت العلبة لمن إلي جواري . بعد حوالي ساعة وصلنــا إلي معسكر مؤقت لتجميع الأسري برفح .

ظهر يوم السادس من يونيو ١٩٦٧ :

كان المعسكر المؤقت يقع فى مفترق الطرق إلي رفح ، فى باحة أمام مقهي ، عليه لافتة مكتوب عليها : مقهي ناصر . كان أغلب الأسري من الجرحي . أجلوسنا وأيدينا فوق رؤوسنا . طلب أحدنا ماءً . جاء أحدهم بكوب من الماء ورشه فوقنا . طلب جندي أن يقضي حاجته .

أخذ ثلاثة من الجنود الإسرائيليين وضع الجلوس علي ركبة ونصف ، وأطلقوا النار حوله . عاد دون أن يفعل شيئا .

أنزل أحدنا يده ليتمخط . أشاروا له بالقيام وأطلقوا عليه الرصاص .

دمعت عيناي . اقترب مني جندي اسرائيلي ، حديث السن ، وقال لي :

– Behave like a man (اسلك كرجل).

عصر السابع من يونيو ١٩٦٧

كنا فى جلستنا علي الأرض ، يحاول أحدنا أن يمد رجليه ، ليخفف من التنميل الحادث فيهما لعدم الحركة ، وآخر يحاول أن يمد ذراعيه . والشمس لم تخفف –بعد– من إلقاء شواظها .

حضر ضابط إسرائيلي ، ومعه بعض الجنود . اقتربوا منا ، يسوقون أمامهم شابا، من سحنته البيضاء ، وشعره الكستنائى القصير ، أدركت أنه فلسطيني ، وقدرت أنه فى السادسة أو السابعة عشرة من عمره . والضابط ينهال علي وجهه بعصا جلدية ، فى آخرها ذؤابة جلدية من شُرط (جمع شريط) جلدية رفيعة ، وأحد الجنود يسأله بعربية ركيكه :

– شقيري .. ناصر ..

يقصد " فلسطيني " نسبة إلي الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية فى هذا الوقت ، أو " مصري " نسبة إلي الرئيس عبد الناصر ..

والفتي لا يجيب ، فينهال عليه الضابط ، ثانية ، ضربا وصفعا ، والجنود بالركلات ، حتى سقط مغشيا عليه . دلقوا عليه ماءً لإفاقته ، وبدأ الموال من جديد . تكرر الأمر عدة مرات ، حتى جاء وقت عجز فيه الفتي عن النهوض ، فكانوا يزرعونه واقفا ، ويعيدون سؤاله .

تبادلنا النظرات ، وقد أدركنا ما يغظيهم ، الفتي لا يريد أن يتخلي عن فلسطينيته، وقد أشاروا لنا ، أكثر من مرة ، وهم يسألونه ، ما معناه أنه لو قال " مصري " سيجلسونه معنا وينتهي الأمر . وماذا لو قال " شقيري " همست لجاري . قال سيطلقون عليه النار، ففى طريقي إلي هنا قتلوا من صادفهم من فلسطينيين فورا .

وظل الفتى علي عناده ، حتى رقد ، ولم يعودوا يستطيعون النيل منه ثانية .

مساء السابع من يونيو ١٩٦٧

حين غربت الشمس ، أمرونا بالانبطاح علي بطوننا فى أماكننا . وأخذوا يطلقون النار علي مسافة شبر فوق رؤوسنا . نزل علينا طل ليل سـيناء البـارد . وكـانت أجسادنا تشتعل من الحمى ، بسبب الجروح المختلفة . والحراس يجـرون بأحذيتـهم العسكرية الثقيلة ، فوق ظهورنا ، من جهة إلي أخري .

ظللنا علي هذا الوضع ، نجلس نهارا تحت شمس يونيو الحارقة ، ونبيـت ليـلا تحت الطل والبرد ، دون طعام أو ماء ، أو تبول .لا نبرح مكاننا حتى التاسـع مـن يونيو.

صباح التاسع من يونيو ١٩٦٧

وقفت أمامنا عدة باصات ، يقودها مدنيون . قيدوا أيدينا فى ظـهور المقـاعد ، بأربطة من بقي فى قدميه حذاء عسكري . فى شارع عمر المختار بغـزة ، وهـو شارعها الرئيسي . سُمعت طلقات نارية من قبل المقاومة الفلسطينية . أنزل الحـواس بعضنا ، وساروا أمام العربات كدروع بشرية ، حتى مررنا من الشارع . بعد قليـل وقفت العربات عند إحدى المستعمرات (إحدى المستوطنات) .. ونزل الحـراس ، لتناول المرطبات ، وبعض الشطائر . تجمع أهل المسـتعمرة مـن شـباب ونسـاء وأطفال، وأخذوا يقذفوننا بالطوب ، ويصرخون فى وجوهنا . فجأة صعد شاب إلـي عربتنا وفى يده مدفع رشاش ، وأخذ يطلق الرصاص . جُرح بعضنا ، وسالت الدماء علي أرض العربة . قال السائق :

– اعذروه .. أخوه مات فى الجبهة صباح اليوم .

ظهر التاسع من يونيو ١٩٦٧ :

وصلنا إلي المجدل . كان قطار سكة حديدية فى انتظارنا . قطار بضاعـة مـن طراز قديم ، عرباته صغيرة ، وليس بها أية فتحات . ضلفتا الباب ، تفتحـان عـن يمين وشمال على مجري حديدي ، وتغلقان بمزلاج من الخارج . كدسونا فى هـذه العربات فوق بعضنا بعضا . عاود النزيف الجرحي ، وكدنا نختنق . أخذنـا نخبـط علي جدران العربات من الداخل . يفتحون المزلاج ، ويرشون بعض المـاء فـوق رؤوسنا ، ويغلقون الباب ثانية . لا ندري كم مكثنا من الوقت عندما أحسسنا بتحـرك القطار . أخذ بعض الزملاء يحفرون بأظافرهم جدران العربة الخشبية ، بحثا عـن نسمة هواء دون جدوى . وأخذ كل زميل يفك زنقته ، فأغرق البول الجميع . ومـر الوقت بطيئا ونحن فى ظلام دامس ، وأقل حركة تنكأ الجراح . ولم ندر متي توقـف القطار . وانتبهنا علي حركة المزلاج . وعشيت الشمس عيوننا . عندها أدركنا أننـا فى صباح اليوم التالى .

صباح العاشر من يونيو :

كانت الشمس هادئة في محطة عتليت ، قابلنا الأهالي الذي تصادف وجودهم بالمحطة بالشتائم والتلويح في وجوهنا، ومحاولة التهجم علينا . صنعت الشرطة المحلية سياجا حولنا . وطمأننا شرطي ، نحيف أسمر ، وقد اقترب منا .

– ما تخافش .. ما تخافش

بعد قليل أحضروا شاحنة لنقلنا علي دفعات إلي معسكرات الأسري بعتليت . كان قد بقي في كل عربة من عربات القطار ستة أو سبعة أشخاص ، لم ينزلوا . ذهب الحراس لإنزالهم ، فوجودهم موتي .

صعدت إلي الشاحنة ، وأخذت وزملائي نتقيأ الهواء ، فبطوننا خاوية ، كانت رائحة العربة نتنة جدا ، ومنفرة ، علي سطحها آثار دماء مختلطة ببقايا قمامة ، يبدو أنها تستعمل في نقلها ، مع مخلفات أحد المجازر.

تماسكنا بصعوبة ، حتي وصلنا . أجلوسنا أمام مستشفي ميداني ، نصبوه في باحة نمت فيا الحشائش بإهمال . حضر أحد الممرضين وطلب منا التبرع بالدم ، لإنقاذ زملاء لنا في الداخل حسب زعمة . كنا في حالة من الإعياء ، وأغلبنا نزف الكثير من الدماء ، فنظرنا إليه دون أن نرد . جاء بعض الحراس ، وأخذوا بعضنا ، لنقل الدم . ثم ذهبوا بنا إلي العنابر .

من الحادي عشر من يونيو ولمدة أربعة شهور بعد ذلك

كان المعسكر الذي نقيم فيه مقاما علي مساحة كبيرة ، حوالى عشرين فدانا . في المقدمة مكاتب الضباط والإداريين والمستشفي الميداني . تجاورهم حديقة صغيرة . ثم عنابر مبنية بالطوب الأحمر لمبيت جنودهم . في مواجهة هذه العنابر أرض معشوشبة ، علي حافتها مخازن المعسكر وحجرة الإذاعة . يحف بها ممر فرعي يؤدي إلي طريق طويل رئيسي ، يقسم المعسكر كله إلي قسمين . علي جانبي الطريق عنابر خشبية ، سقوفها من الصاج المضلع ، مخروطية الشكل . كل سبعة أو ثمانية عنابر تشكل معسكرا صغيرا ، محاط بالأسلاك الشائكة ، وله بوابة خاصة، معين لها حارس برتبة رقيب يعاونه جنديان ، ومعهم تليفون . وغير مسوح بالاتصال بين المعسكرات . وكل معسكر صغير محاط بأربعة أبراج عالية ، وفي كل منها حارسان ، معهما رشاشان . وعلي أرضية البرج مدفع براوننج . وأعلي البرج كشاف يتحرك طوال الليل بشكل دائرى ، ضوؤه ساطع ، والبرج به تليفون . والطريق الذي بين المعسكرات يؤدي إلي طريق آخر يلف حول المعسكرات كلها من الخارج ، تجوب فيه ليل نهار عربات جيب مجهزة بمدافع مكنة .

الجرحي : أحضروا بعض المطهرات والأسبرين ، وقالوا : عالجوا أنفسكم . وأغلقت الجروح علي ما بها من رصاص وشظايا . وظلت الشظية في كتفي حتى الآن . أما أمراض مثل تسوس الأسنان والشروخ الشرجية والبواسير ، وأمراض كبار السن كالروماتزم والرماتويد ، خاصة في معسكر المدنيين المجاور لمعسكرنا ،

الذي كان يضم البعثة التعليمية بقطاع غزة من موجهين ومدرسين وبعض أطباء وممرضي مستشفيات قطاع غزة . وكذا بعض الأمراض النفسية ، كالامتناع عن النطق . كل هذه الأمراض لم نكن نملك أي علاج لها .

ونتنت الجروح ، وتصاعدت روائح كريهة ، وبعض الجروح خرج منها الدود فوق أجسام أصحابها ، بشكل مقزز .

الطعام : حبة من الطماطم أو اللفت ، تقسم علي أربعة أشخاص ، ورغيف أفرنجي كبير يقسم علي ثمانية أشخاص . هذه وجبة الغداء . أما في الصباح فماء مذاب فيه مسحوق أبيض (المفروض أنه جبن) وكوب من الماء الفاتر الماسخ لوناً وطعماً (المفروض أنه شاى) هذه وجبة الفطور ، ومثلها في المساء كوجبة عشاء . وأحياناً في وجبة الغداء يستبدلون بالربع حبة عدة شُرط رفيعة من ورق الكرنب .

الماء : كانوا يسمحون لنا بنصف ساعة يوميا لنذهب إلي حنفيات الماء ، وعددها ست . تخدم سبعة عنابر ، يقيم فيها حوالي سبعمئه أسير . ولم يكن الوقت يسمح بأكثر من أخذ جرعة ماء ، وملء كوب من الماء لنشرب منه في العنبر ، حتى صباح اليوم التالي .. أما أن تضع رأسك تحت الماء ، أو تحاول غسيل وجهك، فسوف تجد طابورا خلفك يستعجلك ، وإلا لن يحصل كلّ منهم علي جرعته من الماء.

وظللنا طوال هذه المدة ، بعرقنا ، ودمائنا المتخثرة علي أجسادنا من أيام المعركة ، وتفشت حشرة القمل ، بشكل لا يمكن مقاومته ، واستتبع ذلك الهرش الشديد ، وانبثاق الدم ، وجروح لا تشفى أبدا .

المراحيض : حفرة كبيرة في جانب من المعسكر ، فوقها لوحين خشبيين متقابلين، في كل منها ست عيون ، والمراحيض دون سقف ، يحيط به سور قصير من صاج مضلع . والجميع مكشوفون أمام بعضهم بعضا ، والهواء يسفح من تحت السور ، وفي الشتاء يهطل المطر علي من بداخله .

العنابر : من الخشب وسقوفها مخروطية من الصاج المضلع ، بها كثير من الخروق ، كان يتساقط منها ماء المطر ، وكثيرا ما قضينا الليل في برك من الماء . والأرض أسمنتية غير مستوية ولا يوجد فرش . فقط بطانية مهلهلة النسيج ، ذات رائحة عطنة ، من اثر تخزين طويل ، وكثيرا ما أطلقوا الرصاص علينا عشوائيا ، عندما كنا نطلب العيادة لزميل ارتفعت درجة حرارته ، فكانت الطلقات تنفذ من الخشب وكثيرا ما جُرح بعض الزملاء .

الملابس : ظللنا بملابس الميدان ، التى تمزقت ، وتشبعت بالعرق والدم ، ودون غيارات داخلية . وكنا حفاة ، بعد أن نزعوا أحذيتنا العسكرية ، لحظة دخول المعسكر.

النظافة : لم يسمحوا بالحمامات ، والمراحيض دون ماء للنظافة وغير مسموح بالذهاب إليها بعد المغرب ولا توجد مواس للحلاقة أو مقص لقص الأظافر والشعر ،

وسمحوا بعد حوالي شهرين من الأسر بصابونة لكل ثمانية أشخاص فــي الأسـبوع وزادوا فترة الوقوف علي الحنفيات إلي ساعة .

الزيارة : في تلك الفترة سمحوا لصحفيين أجانب بزيارتنا . وأذكــر أن جاءنـــا مندوب من صحيفة النيويرك تايمز وأراد أن يصورنا علي هذا الحال ، فكنـــا نـــأخذ مناظر غير صالحة للتصوير ، حتى لا يصورنا كأن نغير في ملامح وجوهنا بشــكل، مضحك ، وكنا نصنع بأصابعنا علامة النصر .

كنا نعلم أنهم يريدون أن يقدمونا للعالم بصورة ، لا يمكـــن لمـــن يشـــاهدها أن يتعاطف مع قضيتنا . شعور مشعثة ، وسحن غير طبيعية ، وملابس ممزقة . وكـــذا كانوا يحضرون طلبة الكليات العسكرية لمشاهدتنا ، خاصة طلبة كليـــة الطـــيران . طبعا حتى تسقط هيبة العدو (نحن) من نفوسهم ، عندما يرون مناظرنا غير اللائقة، وتترسب في دواخلهم ، فلن يفكروا كثيرا ، عندما يأمرونهم بإلقاء القنابل علي بلادنا، ولن يسألوا أنفسهم أبدا من الذين أوصلنا إلي هذا الحال .. ؟!

الخضرة : بعد ثلاثة أسابيع في الأسر ، اســـترعي انتبـــاهي ، حديـــث شـــاب فلسطيني مع أحد الحراس الإسرائيليين ، الذين يجيدون العربية باللهجة الفلســـطينية ، كان يطلب منه أن يحضروا مع الطعام خضرة ، كالفجل أو الجرجير .

وعلي الفور تذكرت ، ما كنا نطالب به في السجون الناصرية ، حيث كان أغلـب طعامنا من الفول والعدس ، مما كان يصيب أغلبنا بالإمساك . وكانت الخضرة أحـــد مطالبنا الأساسية من الإدارة .

وهنا أصيب بعضنا بالإمساك وكنا نخشى توابعه ، من سقوط بواسير ، أو شروخ شرجية .

التفت إلي الشاب ، وقلت جازما :

– أنت سجنت سياسيا .

ابتسم وهو يتأملني بهدوء ودهشة .

وكانت بداية تعارفي ، بالمناضل والكاتب الفلســـطيني عبـــد القـــادر ياســـين . لم تستجب إدارة المعسكرات لطلب الخضرة .

وأنقذتنا الدوسنتاريا ، التى تفشت ، بسبب قذارة المراحيض ، وعدم النظافة، مـــن الإمساك ، لكنها أوقعتنا فيما هو ألعن وأضل سبيلا : الاسهال .. والجفاف .

ظللنا أسبوعا علي هذا الحال وأخيرا أحضروا حبوبا زرقاء ، ليتنـــاول الســـليم والمريض حبتين عدة مرات في اليوم لمدة ثلاثة أيام .

زال خطر المرض .. لكننا ظللنا حتى آخر يوم في الأسر ، نعاني من الذهـــاب إلي المراحيض .

في العشرين من يونيو عام ١٩٦٧

في حوالي الثامنة من صباح ذلك اليوم ، ولم نكن قد تناولنا فطورنا في معسكر٣، عندما علمنا أن رجلاً قد مات بالقرب من الأسلاك الشائكة ، في الجانب المواجه للبحر .

أسرعنا جميعا إلي المكان . رأيت رجلاً أسمر البشرة . في الخامسة والأربعين من عمره تقريبا، منكفئا علي بطنه في وضع مائل ، بعيداً عن الخط الأبيض . وكانت أجزاء من مخه متناثرة ، بيضاء ، علي صلعته التي لوحتها الشمس ، يحيط بها هلال من شعر رمادي قصير . أدركت علي الفور ، أنه تلقي الطلقة القاتلة من الخلف ، وأنها من بندقية ، لأنها من القوة بحيث أحدثت ثقبا بالجمجمة ، سمح بتناثر المخ خارجها .

سألت زملاءه في العنبر عنه ، فعرفت أنه من قطاع غزة ، ويعمل طباخا بهيئة اليونسيف في غزة . سارع الحراس بنقل الجثة ، حتى يدعوا أنها كانت علي الخط الأبيض .

وكان هذا الخط مرسوما بالجير ، ويبعد عن الأسلاك الشائكة التي تسور المعسكر بمترين ، وممنوع الاقتراب منه .

طلبنا مقابلة مندوب الصليب الأحمر . لم يحضر أحد ، فامتنعنا عن تناول الفطور ، وعند الغداء ، امتنعنا عن استلام الوجبة أيضا . وأخذنا في التجمهر . حضر قائد معسكرنا وهو برتبة نقيب ، قصير القامة ، أحمر الشعر ، ومن أصل لبناني . أبلغناه أن الرجل لم يتعد الخط الأبيض ، ولابد من محاسبة المخطئ ، وأن يصرف لأهله التعويض المناسب ، وأن يدفن طبقا لما تقضي به الشريعة الإسلامية .

غاب النقيب بعض الوقت . وأبلغنا أنه يعتذر ، نيابة عن قيادة المعسكرات عما حدث ، وأن المخطئ قد نقل من برج الحراسة ، الذي كان يعمل به ، وأنه سيعاقب وأن باقي طلباتنا ستنفذ .

ولما لم يكن أمامنا من وسيلة للتحقق ، مما سيفعلونه ، خاصة ولم يحضر مندوب الصليب الأحمر ، فقد قبلنا اعتذاره .

الضحى من الحادي والثلاثين من أغسطس عام ١٩٦٧

في تلك الساعة ، فوجئنا بزملائنا في عنبر ٦ ، المواجه لمعسكر المدنيين إلي شمالنا ، عبر الطريق الرئيسية التي تفصل بين المعسكرات . فوجئنا بهم عراة في الشمس في أرض زراعية ، بجوار معسكرهم ، حيث كان معسكرهم ومعسكر المدنيين يحدان المعسكرات من الشمال ، باتجاه حيفا .

كان الإسرائيليون قد أذاعوا في اليوم السابق ، أن الرئيس عبد الناصر استقال ، وأن المشير عامر انتحر ، وأنهم من باب خفي وراء ذلك ، مما أوحي أنهم يستطيعون أن يفعلوا ما يشاءون بخصوص من يحكم مصر .

لم نكن ، حتى هذا الوقت نعلم ما حدث بعد السادس من يونيو عام ٦٧ ، سـواء فى مصر أو فى العالم الخارجي . فنحن معزولون تماما عن العالم ، لا إذاعـة ، ولا جرائد أو مجلات ، ولا تصلنا أية أخبار . ومما أثار دهشتنا ، إذا كان ما أذاعوه قـد حدث من عدة شهور ، كما قالوا ، فلماذا الإعلان عنه الآن .. ؟!

لم نجد سببا ذلك ، سوي إشعارنا بالإهانة ، والنيل من معنوياتنا .

تجمع الأسري فى كافة المعسكرات ، للرد علي الإهانة ، وأخذنا نهتف :

– ناصر .. ناصر ..

– يسقط ديان ..

أحاطت العربات المدرعة بالمعسكرات من الخارج ، وسارت إحداها في الطريق الرئيسية بين المعسكرات . وأخذ الحراس فى الأبراج ، وفى الطريـق الرئيسـية ، وضع الاستعداد بالمدافع الرشاشة . وحلقت طائرة هليكوبتر علي ارتفاع منخفـض ، رأينا فيها اسحق رابين ، رئيس أركان الجيش الإسرائيلي وقتها ، ومعه عـدد مـن الضباط .

أعلنوا فى مكبرات الصوت أن الأوامر صدرت بإطلاق النـار ، إذ لـم نفـض المظاهرات . استمرت المظاهرات والهتافات العدائية ، وأخذ بعضنا يقيم المتـاريس من شبابيك العنابر ، ومن الزوايا الحديدية ، التى نزعناها من الأسـوار الشـائكة ، ومن صفائح المؤن فى المطبخ ، ومن الحجارة ، اسـتعدادا للمعركـة المتوقعـة ، وبالفعل أطلقوا النار ، وأخذنا نقذفهم بالحجارة من خلف المتاريس . وانتـهي اليـوم بتدمير أكشاك الحراسة علي بوابات المعسكرات ، وهرب الحراس منـها ، وحـدث تلف فى العنابر الخشبية ، وجُرح تسعة من الأسري ، وسبعة من الإسرائيليين .

وفى صباح اليوم التالي ، ظننا أن أحداث هذا اليوم قد انتهت ، إلا أننـا فوجئنـا بزملائنا فى وضع لا يحسدون عليه. وكانت شمس هذا النهار حامية . طلبنـا مـن الزملاء فى معسكر المدنيين الاستفسار منهم عما حدث . أخبرونا أنـهم يعاقبونـهم لأنهم فى مظاهرة الأمس ، دمروا بعض كشافات أبراج الحراسـة ، وأن الحـراس فاجأوهم فى الصباح ونزعوا عنهم ملابسهم ومزقوها ، ومنعوا عنهم الطعام والماء .

جاء وقت الغداء وهم علي حالهم فى الشمس ، دون ماء أو طعام . اقتطعنا مـن غدائنا وأرسلناه لهم عبر الأسلاك الشائكة إلي معسكر المدنيين أولا ، وتولـوا هـم تهريبه إليهم عبر الأسلاك الشائكة ، التى تفصل بينهم والأرض الزراعية .

تجمعنا بسرعة وطلبنا مقابلة مندوب الصليب الأحمر ، حضر قائد المعسـكرات لتهدئتنا ، فطالبنا بدخول زملائنا وعدم حرمانهم من الطعام . رد الرجل أنهم أخطـأوا فقلنا له : ما أذعتموه بالأمس مس وطنيتنا ، واتفاقيات جنيف تحرم المساس بالشـعور الوطني أو المساس بالعقيدة السياسية أو الدينية للأسري .

وإذا كان زملاؤنا قد تجاوزا فى مظاهرة الأمس ، فالقـانون العسـكري ينـص علي محاكمة المسئول عن التجاوز أمام مجلس عسكري ، وفى حالة إدانته يقضـي

القانون بالحبس الانفرادي مدة تتناسب مع مدي الخطأ . أما تعذيبـــهم تحـــت أشـــعة الشمس الحارقة ، وتجويعهم ، فهذا لم ينص عليه أي قانون .

انصرف القائد دون أن يعد بشئ .

وعند الغروب ، رأينا زملاءنا فى معسكر ٦ يعودون إلي عنابرهم .

العاشر من سبتمبر عام ١٩٦٧

فى التاسعة صباحا تقريبا، ولم نكن فرغنا من تناول فطورنـــا ، حيـــن فوجئنـــا بأربعة رجال ، يدخلون إلي معسكرنا ، كأنهم من أهـــل الكـــهف ، طـــالت شـــعور رؤوسهم ولحاهم وتلبدت ، وطالت أظافرهم كأنها مخـــالب ، وغـــارت عيونـــهم ، والتصقت جلودهم بعظامهم وكرمشت ، وقد اسودت . وكـــانت نظراتـــهم زائغـــة ، يتلفتون فى خوف وذعر ، عند أية حركة منا .

طمأناهم ، وأكدنا لهم أننا مصريون مثلهم . وتنازل بعضنا وأعطاهم شايه ، ومن بقي معه نصف سيجارة ، أو لقمة أعطاها لهم . وهذا فى الأسر تضحية كبيرة جدا .

وبعد أن ارتاحوا قليلا ، أخبرونا أنهم كانوا مجموعة من ثلاثين جنديا ، وزعـــوا الباقين علي المعسكرات المختلفة . وأن الإسرائيليين استبقوهم فى سيناء بعد الحرب، لتحميل وتفريغ العتاد الحربي فى العربات والمواقع المختلفة ، ونقل ما فى مخـــازن المؤن إلي عرباتهم . وكانت هناك معدات لإقامة مصنعين بالقرب مـــن العريـــش ، أحدهما لتعبئة البلح ، وأخر لاستخراج زيت الخروع ، الذي تكثر أشجاره فى سيناء، حملوا كل هذه المعدات إلي عربات نقلتها إلي إسرائيل .

فعلوا ذلك تحت تهديد المدافع الرشاشة فى أيـــدي الحـــراس ، ولقـــاء لقيمـــات وجرعات من الماء ، تحت أشعة الشمس القاسية .

وبعد أن أتموا ما أرادوه منهم ، أحضروهم .

من الحادى عشر من أكتوبر وحتى الرحيل فى ٢٢ يناير ١٩٦٨

بعد انقضاء أربعة شهور فى الأسر ، سمحوا لنا أخيرا بلقاء منـــدوب الصليـــب الأحمر . أطلعناه علي المراحيض القذرة ، وأريناه حشرة القمـــل ففـــر مذعـــورا ، وعندما عاد طلبنا ماءً للنظافة وصابونة لكل شخص مرتين فى الأسبوع ، وأخبرنـــاه أننا علمنا من زملائنا العاملين فى المطبخ الإسرائيلي أن هدايا وصلـــت لنـــا ، ولـــم يسلموها لنا .

بحث الرجل الأمر ، وبدأوا الإفراج عن الهدايا ، وكانت :

هدية من مصر تحوي غيارات داخلية وبيجامات وسجائر وبســـكوت وعصـــائر فواكه ومواس حلاقة وزنانيب وعطور .

هدية من الصين الشعبية تحوى عصائر فواكه وسكر وشاى

هدية من تونس تحوي عصائر فواكه وسكري وشاى

هدية من هيئة الصليب الأحمر الدولي بجنيف وتحوي بطاطين جديدة .

سمحوا بالهدية المصرية كاملة عدا المواس ، وصادروا الشـــاى والســكر كمــا صادروا بعض البطاطين الجديدة .

ووافقوا علي صرف صابونة لكل أربعة أشخاص أسبوعيا ، وأخذوا يتدرجـــون فى الأمر ، حتى أصبحت صابونة لكل شخص أسبوعيا . وسمحوا بـــالوقوف علـــي الحنفيات ساعتين لكل يوم ثم ثلاث ساعات . أما المراحيض فقد بقيت علي حالها من القذارة . ومع الوقت تمكنا بأخذ بعض الماء فى صفائح من المطبخ لحمامات كـــانت مهجورة وسمحوا لنا باستخدامها ، وأخذنا نستحم .

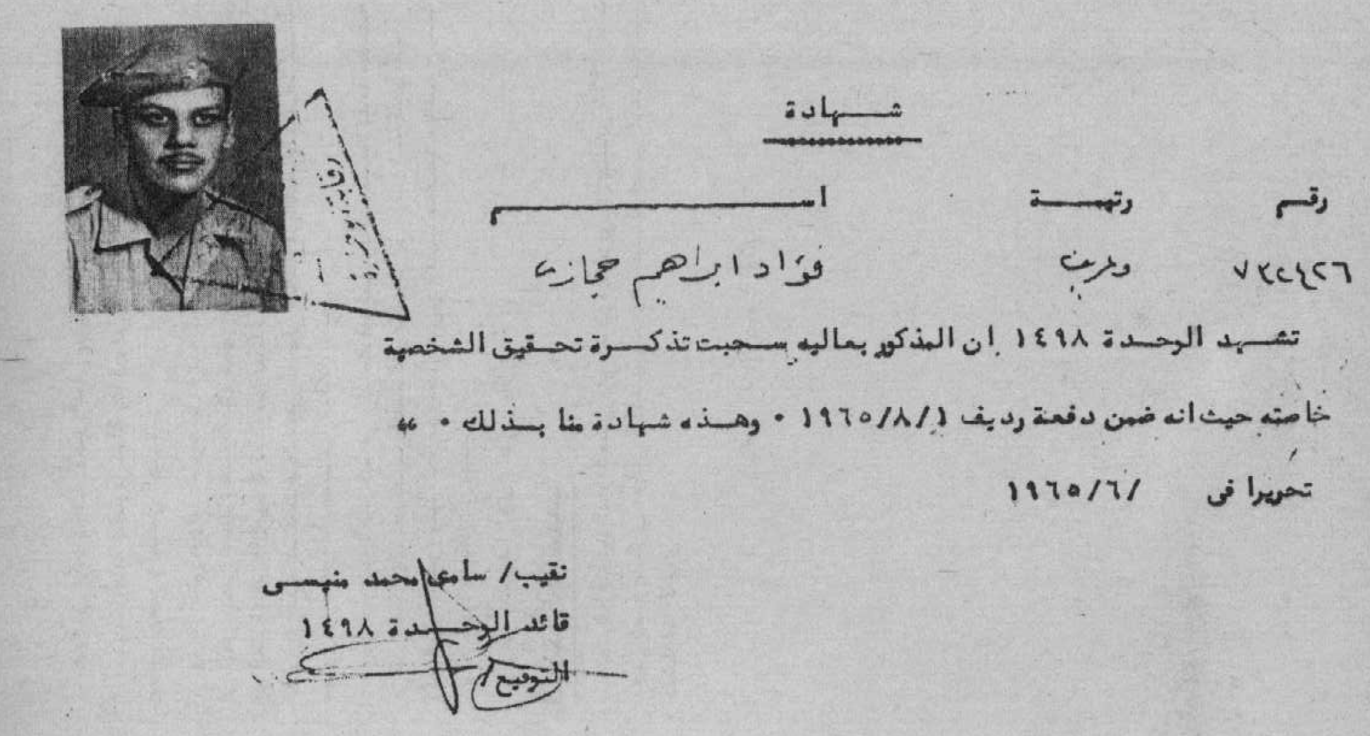
وظلت أرضية العنابر كما هي وكذا سقوفها المخرومة . وسمحوا بإقامة مطبـــخ فى كل معسكر فكنا نعيد تصنيع الطعام الذي يرسلونه لنا ، وقد زادت الكمية قليـــلاً . وفى البداية أحضروا علب لحم محفوظ ، نيجيري ، انتهت صلاحية ، وتفـــوح منـــه رائحة منفرة ، أكلناه علي مضض .

وظللنا علي هذا الحال ، حتى رحلنا .

معسكر الهاكنستيب

بعد عدة أيام فى الحجر الصحى وفي السابع والعشرين من ينـــاير ١٩٦٨ عقـــد مجلس قضاء عسكري ، وأدلي كلُ منا بشهادته عما حدث له فـــى الحـــرب وفـــي معسكرات الأسرى .

المنصورة – الأربعاء ٢٠٠٢/٦/١٩



شهادة

رقم	رتبة	اسم
٧٢٢٤٢٦	ودرب	فؤاد ابراهيم حجازى

تشهد الوحدة ١٤٩٨ إن المذكور بعاليه سحبت تذكرة تحقيق الشخصية خاصته حيث انه ضمن دفعة رديف ١/٨/١٩٦٥ • وهذه شهادة منا بذلك • "

تحريرا فى /٦/١٩٦٥

نقيب/ سامى محمد منيسى
قائد الوحدة ١٤٩٨
التوقيع/

جمهورية مصر العربية

وزارة الحربية

هيئة التنظيم والإدارة للقوات المسلحة

فرع الشئون الشخصية والخدمة الاجتماعية

(قسم الخدمة الميدانية)

رقم القيد: ج ٣٧/ ٢/ ٢
التاريخ: ٤/ ٥/ ١٩٧٢

تمنح لحاملها لتقديمها إلى حسابات المنطقة المركزية

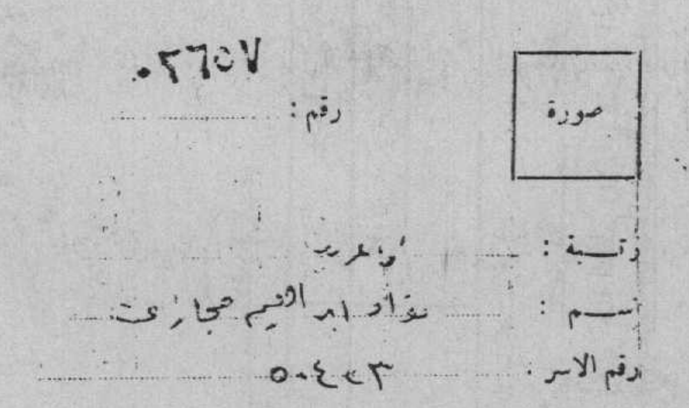
الرقم العسكرى	رتبة	اسم	ملاحظات
٧٣٢٤٢٦ رقم الأسير /	عريف	فؤاد ابراهيم حجازى	عاد من الأسر فى ٢٢/١/٦٨

المذكور عاليه (مفقود/أسير) فى العمليات الحربية ومدرج بسجلاتنا تحت رقم (   )

لواء محمد حسن حسن
رئيس هيئة التنظيم والإدارة للقوات المسلحة
محمد عبد المنعم عبد التواب
مساعد رئيس الهيئة للشئون الشخصية

بالتفويض

(المطبعة ٢٨٧٥/٧١/١٩٧٢/٢٠٠٠)



٠٣٦٥٧

صورة

رقم : ....

رتبة : م/ عريف

اسم : فؤاد ابراهيم حجازى

رقم الاسر : ٥٠٤٠٣

	التفتيش الذاتى	تفتيش المهمات	استجواب رقم	تصوير رقم
توقيع الضابط المختص				
التاريخ	٧٢	٧٢	٦/٢٧	١٢/٤

صورة من بطاقة بريدية من الأسر

POST CARD

To

Sender: השולח:

Name and first names שם המשפחה ושמות פרטיים

Place and date of birth מקום הלידה ותאריכה

8/12/1938

Prisoner of War No. 50423 מס' שבוי המלחמה

Name of camp שם המחנה

Country where posted הארץ שממנה נשלחה הגלויה

ISRAEL ישראל

Place of Destination מקום המטרה

Street

Country ج.ع.م. المنصورة

Province
or Department

الوجه الثاني من البطاقة

שם המחנה NAME OF CAMP اسم المعسكر 39 3

תאריך Date تاريخ 23/10/1967

زوجتي العزيزة

أكتب إليك يوم عيد ميلادك فألف ألف مبروك وعقبال ألف عام وأنت

في غاية الصحة والسعادة. أنا بخير وقد جاءتني [illegible] في كتب بعض

القصص القصيرة. كنت أود أن أرسل لك ولكن لا أعلم [illegible] طبعة [illegible]

[illegible]. أرجو أن تكوني بخير وأن تفيديني عن حياتك في [illegible]

وهل تتعلمين [illegible] أم لا. أرجو أن تقضي وقتك [illegible]

[illegible] والزيارة [illegible] أرجو أن تكوني [illegible]

مع [illegible] سلامي [illegible] والسلام

Write only on dotted lines only and as legibly as possible. כתוב על השורות המנוקדות בלבד ובכתב ברור ככל האפשר.

الرجاء الكتابة بخط واضح جدا وعلى السطر

טופס 3501 (10/67)

شهادات من

سيناء المحتلة عام ١٩٦٧

أعدها : الروائى والقاص السيناوى / حسن غريب أحمد

شهادة :

محمد إبراهيم علي الهواتمة

كنت أعمل فى زراعة الخوخ والشمام الكنتالوب والموالح .. وفى يوم ١١ يوليو ١٩٦٧ م . هاجمت مجموعة من الجنود الإسرائيليين منزلي ومنازل كل القرية التى أقطن بها – وطلبوا من جميع الرجال الخروج إلي منطقة رملية مرتفعة وقلبوا بيوتنا رأسا علي عقب بحثاً عن جنود مصريين أو رجال مصريين فى المخابرات . ورد إلي سمعهم أنهم يختبئون فى بيوتنا .

طلب منا ضابط إسرائيلي أن نجلس القرفصاء وكأن عددنا يزيد عن ثلاثمائة فرد منهم الشباب ومنهم الشيوخ ..

وتحدث إلينا قائلاً إن لم تعترفوا بوجود الجنود المصريين فسوف نقتلكم جميعا .. وزاد من لهجته ، عندما وجد لا استجابة علي أحد منهم .

فقام بإشارة منه لأحد الجنود بجذب ثلاثة شباب وأطلقوا عليهم النار وكان من بينهم ولدي سالمان الطالب فى الصف الثالث الثانوى بالعريش .

ولكن نزلت دموعي دون أن يتحرك لي ساكن خشية أن يقتلوني .. ثم ظلوا يرطنون بالعبرية زهاء نصف ساعة وأتوا بثلاثة رجال أخرين وكانوا متقدمين فى العمر وأردوهم كذلك .. ورغم توسلات النساء واستجدائهن دون جدوى ولا رحمة عندهم .

ثم جاءوا بعد ذلك وحرقوا الأرض الزراعية وقتلوا ٢٥ من المعيز و١٣ ناقة هي كل ما يملك أهل القرية .

وقال الضابط بلهجة عربية صعبة الفهم :

سوف نعطي لكم مهلة أسبوعا ولو حضر طرفكم أحد من الجنود أو المخابرات ولم يخبرنا أحد منكم فسوف نقتلكم جميعا يا أولاد الشرموطة " هكذا قال لي الرجل "

وبعد انصرافهم .. اتفقنا أن نقوم بنقل ثلاثة ضباط مصريين كانوا يرتدون الزي البدوي إلي منطقة أخري فى منطقة تدعي " الجورة " .

وكان عمي وخالي يطعمونهم ويزودونهم بكل المعلومات التى يريدونها عن عدد الدبابات التى تمر تجاه حدود رفح والسيارات الإسرائيلية وعدد اليهوديات اللواتي يأتين إلي هنا .. إلخ .

إلي أن جاءتهم الأوامر بترك الموقع تماما .

قرية الغراء — شمال سيناء
٢٠٠٢/٧/١

شهادة :

محمد إبراهيم سليمان الهرش

أنه فى يوم ٨ يونيو عام ١٩٦٧كنت أسير بسيارة النصف نقل وكنت أحمل عليها العمال الذين يعملون فى الزراعة كأجراء – تراحيل – لدي الشيخ جمعة سويلم أبو الواج .. وهم يعملون علي جمع ثمار الخوخ واللوز وفلاحة وتنقية الأرض .

وبعد مسافة أربعة كيلو مترات لحقت بنا سيارة جيب بها خمسة جنود وامرأتان يرتدون الزي العسكري الإسرائيلي ووقفت أمامنا فى عرض الطريق الغير معبد والملئ بالحصي والحجارة .. ونزل منهم أربعة وأشهر واحد منهم الرشاش فى وجهي والثلاثة الأخرون طلبوا من باقي العمال النزول والصعود علي تبة عالية والوقوف بجوار بعضهم البعض .. طلب مني الجندي الشاهر فى وجهي الرشاش النزول من السيارة وقاموا بتفتيشها تفتيشا دقيقا فلم يجدوا بها شيئاً سوى الطعام والماء الذي يحمله العمال معهم لقضاء نهار طويل فى الأرض .

طلبوا من العمال وكان عددهم ١٤ عاملاً إلي جانب الإثنين اللذين كانا يجلسان بجواري .. طلب الجنود منهم خلع ملابسهم عرايا .. وعندما اعترض علي طلبهم هذا شباب يدعي مهيزع فارس علي سكيك قاموا بقتله فورا .. فقام أبوه يجري نحو ابنه فقتلوه هو الأخر ، وقاموا بتفتيش الملابس قطعة قطعة فلم يعثروا فيها علي شئ سوي هوية – بطاقة كل واحد منهم – فتحدثت جندية يهودية من بينهم – بكلام غير مفهوم .

فسرعان ما قام جندي آخر بجمع كل الملابس ، ووضعوها فوق بعضها البعض ودلقوا عليها بنزينا من جركن أخرجه الجندي من سيارته الجيب واشعل فيها النار ، ولم يمضوا من مكانهم إلا عندما تأكدوا من حرقها تماما ..

ثم قام جندي بإطلاق النار علي عجلات سيارتي من الأربع جهات ، وغادروا المكان وهو يقهقهون وكأن شيئا لم يكن .

قرية مصفق – شمال سيناء
٢٠٠٢/٧/٥



جمهورية مصر العربية

وزارة الداخلية

بطاقة عائلية

صادرة طبقاً لأحكام القانون رقم ٢٦٠ لسنة ١٩٦٠ المعدل بالقانون رقم ١١ لسنة ١٩٦٥ في شأن الأحوال المدنية

رقم البطاقة	مكتب سجل مدني	محافظة
١٤٥١٤	بئر العبد	شمال سيناء

تاريخ صدورها ١ / ٣ / ١٩٩٤

ينتهي العمل بهذه البطاقة في

توقيع محرر البطاقة

توقيع أمين السجل

الرقم المسلسل ٦٧٧٧٥٨

الاسم الكامل

اسم الوالد ...... اللقب أو الجد

اسم الوالدة ولقبها

تاريخ ومحل الميلاد

الديانة

الوظيفة أو المهنة

محل العمل

محل الإقامة

محل ورقم القيد

فصيلة الدم

توقيع صاحب البطاقة

توقيع آخذ البصمة

شهادة :

جمعة قطامش حمدان

إن جسور الاتصال بين محافظة شمال سيناء المؤقته فى القاهرة وسكان شمال سيناء لم تنقطع منذ يونيو ٦٧ .

الصورة الكاملة لحياة ٤٠٠ ألف عرايشي وبدوي المنتشرين فى الصحراء وغير البدو الذين يسكنون المدن وأكبرها العريش تصل إلي القاهرة باستمرار وعلي أساسها تمارس المحافظة كل ما تقدم عليه من خدمات لهم .

تؤكد كل التقارير لدي محافظة سيناء بمقرها المؤقت فى القاهرة أن نسبة الإصابة بالدرن بين سكانها البدو فى بعض المناطق وصلت إلي حوالي ١٥ فى المئة والسبب الرئيسي هو عدم توافر الغذاء الكافي .

إن القوات الإسرائيلية تعاقب البدو علي مواقفهم الرافضة دائما لوجودها .. وتضغط عليهم بمنع الغذاء لحملهم علي الرضوخ . لقد جرب العدو فى العام الدراسي ٦٨ / ١٩٦٩ أن يحدث تغييرا فى مناهج الدراسة وخاصة فى المواد الوطنية لكنه فوجئ باضراب المدرسين وهم ٢٠٠ مدرس كما أضرب التلاميذ (أكثر من ١٥٠٠ تلميذ) ومن ثم فقد اضطر العدو إلي العدول عن فكرته .

وفى نفس الوقت فإن امتحانات يقطنها مهجرون مدربون عسكريا وهم فى الأصل يوجدون للدفاع ، ثم وفى غير أوقات القتال يعملون فى مهن مختلفة .

نقترب أكثر من صورة الشعب فى سيناء . أنهم لا يكتفون بالمعارضة الصامتة للعدو رغم أن هذا الأسلوب من الكفاح مثمر وفعال ومن شأنه أن يجعل سلطات الاحتلال تشعر بالعزلة .. وغير هذا الأسلوب من الكفاح الصامت يقومون بحركات ايجابية نشطة هدفها الأول : تأكيد واستمرار صلتهم بالقاهرة وتوجيه ضربات للعدو ليست كافية لإزالته ولكنها كافية لإشعاره أنه فى وضع قلق متوتر مما يؤدي إلي إنهاك قواه .

ولقد بدأت هذه المقاومة الإيجابية فى أعقاب عمليات يونيو ٦٧ مباشرة، وهناك صور كثيرة ووقائع متعددة لهذه المقاومة .عندما انتهت العمليات ، وجدنا انه من المستحيل أن نرضخ للعدو.. ويضغط العدو بمنع الغذاء لحملنا علي الرضوخ .. ولكن هذا الرقم (١٥%) يعني أن بدو سيناء يصادرون ويأخذون ويمرضون ولا يرضخون .

واسرائيل ما زالت طوال عامين (من تاريخ الاحتلال) ترفض أن ينقل الصليب الحمر أي معونات غذائية من القاهرة إلي سكان سيناء .

يقول " عبد المنعم القرماني " محافظ سيناء :

" إننا وبرغم كل ما حدث لم ننس شعب سيناء ، ونحاول باستمرار أن تمتد بيننا وبينهم جسور الاتصالات .. ولقد حرصنا منذ البداية أن نمدهم بالغذاء لعلمنا أنه ضروري وحيوي بالنسبة لهم إذ أن مصادر الحياة معدودة هناك ومشروعات التطوير التى كنا قد بدأناها توقفت الآن تماما .

وهكذا استطعنا بوسائلنا الخاصة أن نمدهم بمعونات مختلفة سنة ١٩٦٧ ، ثم بواسطة الصليب الأحمر أرسلنا معونة كبيرة يوم ١٨ فبراير سنة ١٩٦٨ ، ثم دفعة أخري فى ٤ يونيو ٦٨ ، ثم بدأت إسرائيل تعرقل جهودنا لكننا استطعنا إرسال دفعة ثالثة فى ١٢ ابريل ١٩٦٩ .. ومن يومها ونحن نحاول أن نرسل معونة جديدة لكنهم يعارضون رغم أننا فى سبيل أن نمد أبناءنا بما يحتاجونه لم نلق بالا لأي شكليات .

طلبوا من الصليب الأحمر ألا تكتب علي أجولة الدقيق والصناديق اسم الجمهورية العربية المتحدة .. وقبلنا فالمهم أن يصل الغذاء إلي الأفواه المحتاجة .

وطلبوا من الصليب الأحمر ألا يذيع أي أخبار فى الإذاعة أو الصحافة عن إرسال معونة أو كميتها .. وقبلنا فالمهم أن يصل الغذاء حتى ولو سرقوا جزءً منه .

وطلبوا من الصليب الأحمر أن يبعث المعونة عن طريق قبرص ، وأيضا قبلنا رغم أن تكاليف الشحن إلي هناك ثم إلي سيناء توازي أو ربما تزيد عن قيمة ما نرسله .

تحملنا الكثير فى سبيل أبنائنا هناك .. لكن السلطات الإسرائيلية المحتلة رغم كل ذلك وقفت فى وجه الصليب الأحمر وطلبت ألا يرسل شيئا .

نتيجة لذلك كله شح الغذاء .. ولعدم وجود رعاية طبية ارتفعت نسبة الإصابة بالدرن ..

وأخيرا فقط – عندما خافوا علي حياة جنودهم ، وافقوا للصليب الأحمر علي أن يرسل بعثات طبية لعلاج المرضي والمصابين .

معني ذلك .. هل توقف إرسال المعونات الغذائية تماما ؟

نعم توقف .. لكني أرسلت منذ ٧ أيام فقط خطابا إلي الصليب الأحمر للتدخل من جديد فربما استطاع التوصل إلي نتيجة حفاظا علي أرواح الناس .

إن الاحتلال العسكري لسيناء يقصد من كل ذلك ممارسة كافة أنواع الضغط وألوانه علي الشعب هناك حتى يرضخ تماما لأوامره ورغباته وذلك عن طريق تحطيم إرادته " .

يتصور العدو – كما يقول حميد ابراهيم النخلاوي ، أنه بالتجويع والتهديد والضغوط الأخرى سيسلب الناس إرادتهم ويركعون أمامه .

ومن ثم فقد اضطر العدو إلي العدول عن فكرته .. وفى نفس الوقت فإن امتحانات الثانوية العامة تتم وبإشراف هيئة اليونسكو والناجحون يأتون للالتحاق بالجامعات المصرية التى يوجد فيها ٧٥٧ طالبا من سيناء بينهم ٢٣٧ يحصلون علي إعانات مالية .

حاول العدو أيضا أن يمتص العملة المصرية ويسحبها من الأسواق ومـــن عنـــد الناس ، لكنه وأمام رفض السكان فشل ، فاستمر التعامل بها بين الناس .

مرة أخري أصدرت السلطات الإسرائيلية قرارا بأن تحمل كل ســيارات ســيناء أرقاما إسرائيلية .. وأرسل الناس إلي المحافظة يسألون : ماذا نعمل .

كان السؤال كبيرا .. لكن المحافظة أجابت :

" إذا كانت هناك حاجة ماسة لاستخدام السيارات فيما يهم الأهالي وخدماتهم فـــلا بأس من تغيير أرقام بعضها ذلك كله مسألة ستزول حتما " .

والغريب أن المواطنين فى سيناء رفضوا هذا وأصروا علي الاحتفاظ بســـيارتهم تحمل الأرقام المصرية حتي وان اضطروا إلي تركها دون استخدام .

إن أبناء سيناء وهم يقابلون العدو بهذه التحديات يؤمنون أن وجوده بينهم مســـألة وقتية وأن الكراهية يجب أن تظلل علاقاتهم به وفى نفس الوقت الذي يتمسكون فيـــه بهويتهم المصرية فإنهم يحرصون علي ألا يضيع منهم شبر من الأرض بالبيع مـــهما كانت المغريات ومهما ارتفعت الأسعار .. لقد جرب العدو أن يفعل ذلـــك ، جمـــع شيوخ القبائل وعرض أن يشتري منهم الأرض فرفضوا .. وبـــدأ هـــو – العـــدو – يتصل بالأفراد ..كل علي حده فقوبل بالرفض أيضا ..كان شعارهم :

" نحن لن نبيع الأرض .. خذوها قسرا فإن سرقة الشئ أهون من أن نفرط فيـــها بأنفسنا .. " .

وبالفعل أخذها العدو قسرا ..استولي أولا علي قرية نموذجية شـــرق العريـــش وطرد منها سكانها وأسكن مكانهم أخرين من الأسر اليهودية .

ولقد أقام ثلاثة معسكرات – مستعمرات – أخري علـــي أرض اســـتولي عليـــها قسرا:

أولا : قرب الشيخ زويد .. لأغراض دفاعية عسكرية بحتة .

ثانيا : عند مصفق لأغراض دفاعية ولاستغلال الأسماك .

ثالثا : عند بحيرة البردويل .. لأغراض دفاعية ولاستغلال الأسماك .

أنه فى اسرائيل لا يوجد فرق كبير بين المدنيين والعسكريين فهناك منظمـــات – تسكن المناطق السابقة – تأخذ طابعا مدنيا وهي فى حقيقتها تسير وفق أسلوب ونظـــم عسكريين.

عندما انتهت العمليات ، وجدنا أنه من المستحيل أن نرضخ للعدو وكان لابد مـــن البحث عن وسيلة .. وكان طبيعيا أن يكون " اللاسلكي " هو ما يحقق هدفنا .. ولكـــن من أين ؟

كنا نعرف أن هناك أكثر من جهاز فى مبني المحافظة بالعريش لكن قوات العـــدو استولت عليه ..هل يمكن أن ننتزع أحد هذه الأجهزة ؟

فاتحت صديقاً لي فى الأمر، ولدهشتي اكتشفت أنه هو الآخر يفكر فيه .. وفاتحنا صديقاً ثالثاً وهكذا حتى أصبحنا أربعة : أنا وزملائى : أحمد كامل عبد الوهاب وصالح عمارة وعبد الرحمن جمعة .. وكلنا سائقون فيما عدا صالح فهو تاجر . بدأنا نراقب مقر قيادة العدو ..حتى عرفنا نظام خدمته .. وخلال الليل تسللنا وأفلحنا فى أن ننزع الجهاز ثم عدنا إلي حيث أخفيناه ،وفى اليوم التالي سرنا إلي جبل قريب أقمنا به وبدأنا نعمل حتى تمكنا من الاتصال بمحافظتنا فى القاهرة ..

وداومنا علي الاتصال فترة من ذات المكان فى الجبل ..حتى خشينا أن يثير خروجنا إليه أي ريبة فأخذنا الجهاز لنخفيه فى مخبأ سري أعددناه لذلك فى أحد المنازل .

ولكن فوجئ كل منا وهو نائم فى منزله قبيل الفجر يوم ١٥ يوليو ١٩٦٧ بقوة من العدو تنتزعه من أحضان بيته وتقبض عليه .. والقبض هنا يعني سلب الحرية .. ضرب وتعذيب يسبقه أولاً عصب العينين حتى لا يعرف المقبوض عليه .. من الذي يسأله ، أو أين يذهب ؟

هكذا لم نعرف إلي أين أخذونا حتى فتحنا أعيننا بعد ساعات لنجد أنفسنا فى غرفة مظلمة رطبة .. مكثنا فيها بين التعذيب والاستجواب ٢٤ يوما .وعرفنا صدفة أننا فى سجن غزة ثم قدمونا إلي المحاكمة العسكرية " الصورية " لتحكم علينا بالأشغال الشاقة ١٥ عاما لكل منا ..

ومن جديد عصبوا أعيننا ونقلونا – كما علمنا فيما بعد – إلي سجن فى مستعمرة كفار ليمونة علي مسافة ٤٠ كيلو متراً من تل أبيب . كنا عشرين عربيا محكوما عليهم فى زنزانة مساحتها ٣ أمتار فى ٣ أمتار .. الأكل ردئ وبالكاد .. المياه كذلك .. والظلمة والرطوبة حولنا ؛ بطانية واحدة هي كل فراشنا وغطائنا .

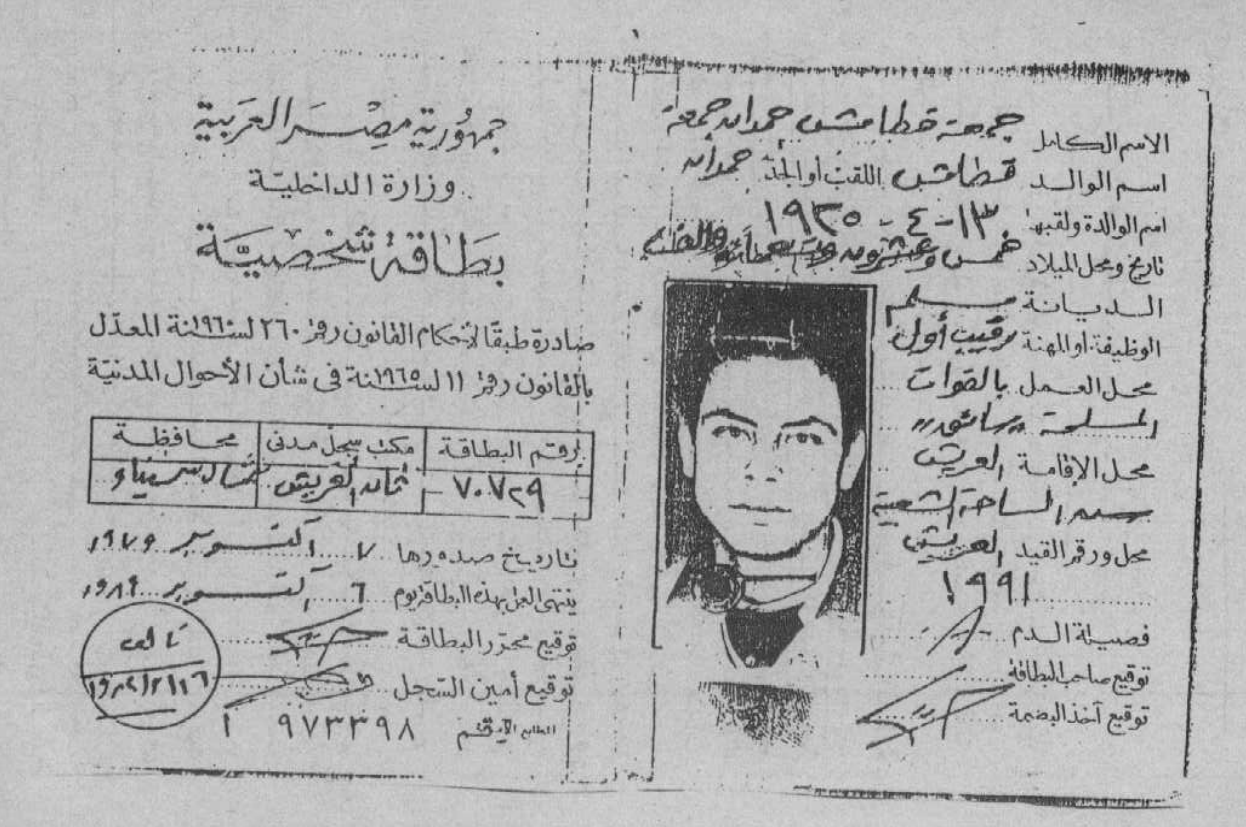
ثمانية أشهر ونصف شهر مضت فى السجن .. ولكن دون أن يرتفع صوت أحدنا بصرخة مهما كان التعذيب .

ثم ذات يوم أخذونا إلي رجال من الصليب الأحمر لينقلونا ولنأتي إلي القاهرة وبعد أيام لحقتنا عائلاتنا ..

وعرفنا أن القاهرة طلبتنا فى عملية تبادل للأسري .

إن هناك غيرنا كثيرون فى العريش وفى كل مواقع سيناء عملوا ضد العدو، وفى السجن مثلا عرفنا لأول مرة أشخاصا من منظمات شعبية مختلفة قاومت العدو مقاومة مسلحة .. وبرهنت علي وطنية سيناء .. يكفى مثلا أنه أجري الشعب الاستفتاء علي بيان ٣٠ مارس وبطريقة سرية أجري هذا الاستفتاء وأرسل نتائجه إلي وزارة الداخلية بالقاهرة .

العريش
٢٠٠٢/٧/١٥



جمهورية مصر العربية

وزارة الداخلية

بطاقة شخصية

صادرة طبقا لأحكام القانون رقم ٢٦٠ لسنة ١٩٦٠ المعدل بالقانون رقم ١١ لسنة ١٩٦٥ في شأن الأحوال المدنية

رقم البطاقة	مكتب سجل مدني	محافظة
٧٠٧٢٩	ثان العريش	شمال سيناء

تاريخ صدورها ٧ أكتوبر ١٩٧٦

ينتهي العمل بهذه البطاقة يوم ٦ أكتوبر ١٩٨٦

توقيع محرر البطاقة

توقيع أمين السجل

المسلسل الرقم ١ ٩٧٣٣٩٨

الاسم الكامل جمعة قطامش حمدان جمعة

اسم الوالد قطامش اللقب أو الجد حمدان

اسم الوالدة ولقبها

تاريخ ومحل الميلاد ١٣-٤-١٩٣٥ خمس وعشرون وثلاثمائة وألف

الديانة مسلم

الوظيفة أو المهنة رقيب أول

محل العمل بالقوات المسلحة بسيناء

محل الإقامة العريش حي الساحة الشعبية

محل ورقم القيد العريش ١٩٩١

فصيلة الدم

توقيع صاحب البطاقة

توقيع آخذ البصمة

الاتحاد الاشتراكي العربي
اللجنة المركزية
لجنة محافظة سيناء

سري وشخصي

القاهرة في ٢٩/٧/١٩٧٠
ملف رقم ٢٥/

السيد / اللواء محافظ سيناء

تحية طيبة وبعد

إنه [illegible] لنا الشرف بالإحاطة بأنه عندما داهمنا العدوان في عام ١٩٦٧ في سيناء [illegible] سيناء بسبب ظروف الحرب [illegible] العربية في [illegible] وما جاء في [illegible] الرئيس [illegible] تعبئة كافة

التعليمات

ولعله من المناسب بأن سيادتكم [illegible] الى سيادتكم الدور المشرف الذي قام به هذا الرسول [illegible] رئيس [illegible]
في عملية تشغيل جهاز الاتصال اللاسلكي [illegible] أول عملية اتصال مباشر
بين سيناء والقاهرة في ظروف [illegible] الرئيس [illegible]
[illegible] والرئيس [illegible]
فلم يتردد [illegible] ذكرت [illegible] المخابرات [illegible]
بالقاهرة [illegible]

وبعد أن [illegible] العدو [illegible]
[illegible] الجهاز [illegible]
[illegible] مع السيد [illegible] المخابرات [illegible]
[illegible] الجهاز [illegible] تشغيل الجهاز [illegible]
[illegible]
[illegible] روح العزم والتصميم
والفداء :

وبعد أن تمكنت السلطات [illegible] العدو [illegible]
[illegible] أبو الوهاب
[illegible] أول [illegible] السيد اللواء [illegible] المخابرات [illegible] هذا المنصب
ذكرت له [illegible]

وإنني إذ أضع أمام سيادتكم [illegible] هذا [illegible]
[illegible] خصوصا في وقت [illegible]
[illegible] التقدير والرعاية

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

[illegible]
أمين سر [illegible] سيناء
إمضاء

[illegible]
أمين سيناء وعضو اللجنة المركزية
إمضاء

الجمهورية العربية المتحدة
... / محافظة سيناء
مكتب المحافظ
رقم ١٠/ط/١١/٣٢/١٠١٢
تاريخ ١٩٧٠/٨/٢٩

سري

السيد مدير المخابرات الحربية والاستطلاع

تحية طيبة وبعد

إشارة لكتابكم رقم ٢/ابر/١٨٠/١١/١٨٦٢/٤٦٦٦ بتاريخ ١٩٧٠/٧/٥ أرفق لسيادتكم مذكرة
المجاهد ... سالم حسين فرج سالم حمدان والرقيب أول
... كلاهما الرقيب أول ... سالم حسين فرج سالم ... الرقيب أول الشباب
... حسين الطبل) ... والرقيب أول
احمد ... بالترقية لرتبة الرقيب أول المشار اليه ١٩٦٧/٥/١
... بالذكرة) ناشئ أرجو أنه أثناء ... به الرقيب أول سالم
حسين ... الدبابات
... ليلة ١٩٦٧/٦/٥ للوصول إلى ... للحصول على ...
... ليلة ١٩٦٧/٦/٦ للوصول إلى ... المحافظة
١٥ اشترك في العملية الفدائية ... شهداء ومتسما : ... رقم
... ومكافأته ...
... العمليات من خطورة مؤكدة .

مع وافر التحية ،

لواء محمد عبد المنعم القرماني
محافظ سيناء

بسم الله الرحمن الرحيم

أنور السادات

رئيس جمهورية مصر العربية

منح نوط الامتياز من الطبقة الأولى

إلى : المجاهد جمعة قطاش بن حمدان . من أبناء سيناء

تقديراً للمعاونة الصادقة للقوات المسلحة خلال حرب أكتوبر

تحريراً بقصر الجمهورية بالقاهرة في ١١ ربيع الآخر سنة ١٤٠٠ ، ٢٧ فبراير سنة ١٩٨٠

أمين عام رئاسة الجمهورية

٧٩ يوما فى الأسر عام ١٩٧٣

شهادة / عاطف حلوة

أعدها الفنان القاص : طارق العوضى

أثناء الإعداد لعمليات حرب أكتوبر ١٩٧٣ كنت أحد أفراد الكتيبة (٨٣) صاعقة المتمركزة في منطقة الزعفرانة .

فى يوم الجمعة الخامس من أكتوبر ١٩٧٣ تم تكليفنا بالقيام بعملية ابرار جوي للإغارة علي مطار منطقة عيون موسي وقطع الإمدادات عن القوات الإسرائيلية أثناء العبور فى اليوم التالي ..وكذلك تدمير طائرات العدو الموجودة بمطار عيون موسي فى إغارة ليلية .

بدأنا العملية الساعة الثانية وعشر دقائق ظهرا ، انطلقت بنا الطائرات المروحية من سواحل خليج السويس إلي المنطقة الغربية ، وكان المفروض أن يتم إسقاطنا فى منطقة تمركز محددة فى سلسلة جبال موسي ، إلا أن العدو كشفنا عن طريق طائرة استطلاع (أطلس) أثناء اختراقنا للمياه الإقليمية بالبحر الأحمر فتم إسقاطنا فى منطقة مكشوفة بعيدا عن منطقة التمركز فى الخطة .

وفى أثناء عملية الهبوط السريع للطائرة المروحية أصيبت إحدى الطائرات بالعطل . تم تشكيل الوحدة فى مجموعات للوصول إلي منطقة الإيواء البعيدة عنا ، وكانت مسألة صعبة للغاية حيث الأرض الرملية المفككة التى تغوص فيها البيادات ونحن محملون بالمعدات والذخيرة وشدة الحرب الكاملة .

تسلقنا بعض المرتفعات الجبلية المتتالية صعودا وهبوطا حتى وصلنا إلي منطقة التمركز (الإيواء) المحددة لنا فى الخطة ، وكان ذلك فى أخر ضوء من نهار الخامس من أكتوبر .

فوجئنا بعد ذلك بالعدو يدفع قوات " مشاة ميكانيكي " مزودة بالدبابات ، إلي مجاصرة المنطقة ، واستشعرنا أنهم يدركون أننا قوات صاعقة ستقوم بعمل فدائي .. وظلوا طوال الليل يطلقون علي المنطقة طلقات مضيئة (كاشفة) لإنارة المكان لمنعنا من التحرك وإيهامنا بأننا تحت السيطرة . ثم أعقبوا ذلك بإطلاق طلقات استكشافية حول المنطقة من أجل دفعنا للرد عليهم لاكتشاف مناطق تمركز القوات .

وعلي الفور قام قائد الكتيبة مقدم /محمد رشاد عبد الفتاح بتقسيمنا إلي مجموعات ودفعنا إلي مناطق المحاور المجاورة لسلسلة الجبال ، من أجل اكتشاف طرق الإمداد المستهدف قطعها .. وكذلك دفع مجموعات لاستطلاع قوات العدو الموجودة حولنا ..

وتحرك بعضنا إلي قمم الجبال وبحوزتهم أجهزة الرؤية الليلية لكشف نقاط تمركز العدو والتعامل معها فى الوقت المناسب .

وفى صباح اليوم التالي .. السبت ٦ أكتوبر ١٩٧٣ قامت المروحيات الإسرائيلية بإسقاط أفراد من قواتها الخاصة إلي قمم الجبال ، لمحاصرة المنطقة وإنهاء الموقف معنا ..وهنا وقع العدو فى خطأ – يعد واحداً من المهام الأساسية لعمليتنا – حيث قام بسحب بعض قواته من الجبهة إلي منطقة سلاسل جبال موسي للتعامل معنا .. وبذلك ساهمنا بقدر ما بالتخفيف من قوات العدو علي الجبهة فى مواجهة قواتنا ساعة العبور.

وعند الظهيرة يوم السادس من أكتوبر (سعت ٢٠٠٥) عبرت الطائرات المصرية وأعقبها العبور الكبير لقواتنا .. وفى أثناء ذلك كنا نكبر فى المغارات التى نتحصن بها من حصار العدو .

بعد العبور أصر العدو علي إنهاء الموقف معنا تماماً فدفع بالمزيد من قواته علي المحاور الموجودة بالمنطقة ، وتمركزنا نحن فى نقاط ضعف القوات الإسرائيلية (بمنحنيات الطريق) ووفقنا فى تدمير بعض دباباته ومدرعاته ، وكانت مفاجأة صادمة للعدو ، فاستخدموا طرقاً بديلة ، فقامت مجموعاتنا الأخرى بالتعامل معها ومنعها من التقدم والمشاركة فى العمليات بتدمير بعضها .

وحين فقد العدو صبره معنا استخدموا المروحيات فى مهاجمتنا وإطلاق النار علينا بصورة عشوائية ..واستمر الوضع كذلك بقية نهار السادس من أكتوبر وامتد طوال اليوم السابع من أكتوبر .

فى صباح ٨ أكتوبر كان من المفترض وصول إمدادات لمجموعتنا (سعت ٨٠٠ صباحا) إلا أن العدو تمكن من تعطيلها لنستمر كمجموعات فى نصب الكمائن لقوات العدو ومدرعاته وتبادل إطلاق النار حتى نفدت ذخيرتنا حوالي الساعة الخامسة ، عصر الثامن من أكتوبر .

استخدمت قوات العدو المتمركزة علي قمم الجبال مكبرات الصوت لتدعونا من خلالها بالعربية للاستسلام ، ولأنني رامي أربي جي (٧) فقد تسلقت للوصول إلي أقرب مكان لقوات العدو وأطلقت عليهم طلقة الـ أر بي جي الأخيرة معي بعد نزع الطبة الأمامية للقذيفة لإحداث الانفجار فور ارتطامها بالهدف ، وبالفعل دمرت مجموعة من قوات العدو التى كان بحوزتها مكبر الصوت ولم نسمع لهم صوتا بعد ذلك ، إلا أنه انهمرت فوقي مئات الطلقات والقذائف ، وحين هبطت من المنطقة بسلام ، وانضممت إلي زملائي علمت باستشهاد العديد من الزملاء ومنهم العريف ناجي مصبح إسماعيل (سندوب / المنصورة) .

وحين استمر العدو فى إطلاق طلقاته وقذائفه بدون رد من قواتنا ، وكانت الساعة حوالي الخامسة يوم ٨ أكتوبر ، استعان العدو ببعض البدو من سكان عيون موسى لينادوا علينا بالاستسلام وذكروا أنهم يعلمون أن ذخيرتنا قد نفدت !!

ولأن الذخيرة قد نفدت بالفعل ولا مجال للمقاومة فقد ارتأينا تسليم أنفسنا ، ولمـــا استشعروا ذلك طلبوا منا إلقاء السلاح ، وأنا أضع سلاحي الـــ أر بي جي كانت معي قنبلة يدوية نزعت فتيلها ووضعتها تحت سلاحي (انفجرت فيما بعد فيمن أوكل إليهم – من العدو – جمع سلاحنا) .. بعد إلقاء السلاح أمرونا بالانبطاح علي وجوهنـــا ، وخلع ملابسنا بهدوء عدا الشورت وقام بعضهم بجس أجساد الشـــهداء ، فاكتشـــفوا أن النقيب محد سمير بهي الدين (المنيا) جريحا فقتلـــوه رميـــا بالرصـــاص حتـــى لا يتحملوا مشقة حمله .. وكذلك فعلوا مع بعض الجرحي والشهداء حتى يتأكدوا مـــن موتهم .

اقتادونا بعد ذلك إلي معتقل جبل الطور بواسطة أتوبيسات ذات زجـــاج أســـود لا نري من خلاله شيئا بالخارج ، وعصبوا عيوننا ، وقيدوا أيدينـــا بالحبـــال خلـــف ظهورنا..

وحين وصلنا إلي المعتقل أنزلونا من الأتوبيس بالدفع والضـــرب ، ووضعونـــا (٤٦ أسيرا) في غرفة واحدة .

تناوب علي استجوابنا أفراد المخابرات الإسرائيلية لثلاثة أيـــام متتاليـــة وســـط الضرب بالعصي ودبشك السلاح علي الأدمغة والظهور. وفي اليوم الرابع أخذونـــا بالأتوبيس إلي ساحة الإعدام ، وهي ساحة كبيرة محاطة بالسلك الشائك علي شـــكل مربع ناقص ضلعا ، واصطفت قواتهم مدججة بالسلاح وبعض الدبابات والعربـــات المجنزرة .. قاموا بوضعنا علي حافة حفرة الواحد بجوار الآخر بانتظام ، مكتوفـــي الأيدي خلف ظهورنا ومنبطحين علي بطوننا بانتظار الإعدام تحت جنازير الدبابات ، كان ذلك قبيل المغرب يوم ١١ أكتوبر وظللنا علي هـــذا الوضـــع حتـــى منتصـــف الليل ، وكل فترة زمنية (حوالي نصف الساعة) نسمع صوت شد أجزاء الأسلحة ، وأصوات دوران محركات الدبابات لإيهامنا بتأهبهم لتنفيذ عملية الإعدام حتى تنـــهار معنوياتنا ، وفي هذه اللحظة الحرجة أفلتت أعصاب البعض ، فهب زميل لنا واقفـــا يدعوهم لإطلاق النار عليه وقتله ، وإنهاء الأمر ، وبالفعل أطلقـــوا عليـــه النـــار ، فاصيب وظل ينزف ويتوجع حتي نقلوه معنا في الأتوبيس ، أما زميلنا ابراهيم الســـيد عبد النبي (بورسعيد) فهب واقفا يدعونا لصلاة العشاء ، ورفـــع صوتـــه بـــالأذان فامطرته قوات العدو بالرصاص إلا أنه لم يصب وأصيب من بجواره .

علمنا بعد ذلك من ضباطنا الموجودين معنا بالأسر بأنهم سيقومون بنقلنـــا إلـــي معتقل عتليت ، وذلك لاستخدامنا في تبادل الأسري عن طريـــق الصليـــب الأحمـــر لوقوع أعداد كبيرة من جنود العدو في قبضة القوات المصرية .

وفي نفس الأتوبيس ذي الزجاج الأسود تم نقلنا يوم ١١ أكتوبر بعد الثانية عشرة ليلا إلي معسكر عتليت جنوب حيفا (معتقل رقم ١) .

في معسكر عتليت وجدنا أسرى مصريين من عمليـــة جزيـــرة شـــدوان . تـــم استجوابنا بصورة يومية منذ الوصول وحتى يوم ٢ أكتوبر حين حضـــر للمعســـكر الأسري المصريون في عملية الثغرة فانشغلوا بهم عنا .

منذ وصلنا عتليت كان الإسرائيليون يستخدمون معنا العنف الدائم ، لدرجة أن أحد قادتهم وهو يستجوبني ضربني بمقدمة عصاه الخشبية علي مقلة عيني ولحقها بضربة علي فكي ، فأحسست أن عيني قد انفجرت وفكي انكسر ..وظللت بعدها أعاني منهما إلا أن الله سبحانه وتعالي قد سلم ولم يصابا بأذي غير آلام استمرت لساعات .

كانوا فى بعض الأحوال يمنعون الأكل عنا لمدة يوم ، ثم يعودن لتقديمه لنا بكميات بسيطة جدا ، قطعة من الخبز (التوست) مع قطعة بطاطس مسلوقة ، وكانوا يصرفون لنا مدخنين وغير مدخنين سجاير تصيب مدخنها بالتهابات فى الصدر لاحتوائها علي نسب كبيرة من النيكوتين والقطران .

فى صباح اليوم الأول لعيد الفطر المبارك أضربنا عن الطعام بهدف زيادة كمياته، فأخذوا بعضا منا لإثنائهم عن الإضراب . عرضوهم لتيار كهربائى ، ثم ضربوهم بالعصى علي الرأس والفك والساق ، وسقط بعض الجرحى ، فعزلوهم ولم نرهم ثانية . وذلك علي مرأى من رجال الصليب الأحمر الذين لم يتحركوا لمنع ذلك. وانتهي الإضراب ومع ذلك ظلت كميات الطعام كما هي .

وحين وفد إلي عتليت أسري الثغرة خفف الإسرائيليون التعذيب عنا لانشغالهم بالوافدين الجدد الذين رأيتهم (مقرفصين) موثقي الأيدى خلف ظهورهم ، وجنود العدو يدوسنهم بالبيادات علي أعناقهم حتى تلامس الأرض ، ويضربونهم باستخدام دباشك السلاح ومغرفة المطبخ الكبيرة علي رؤوسهم وظهورهم .

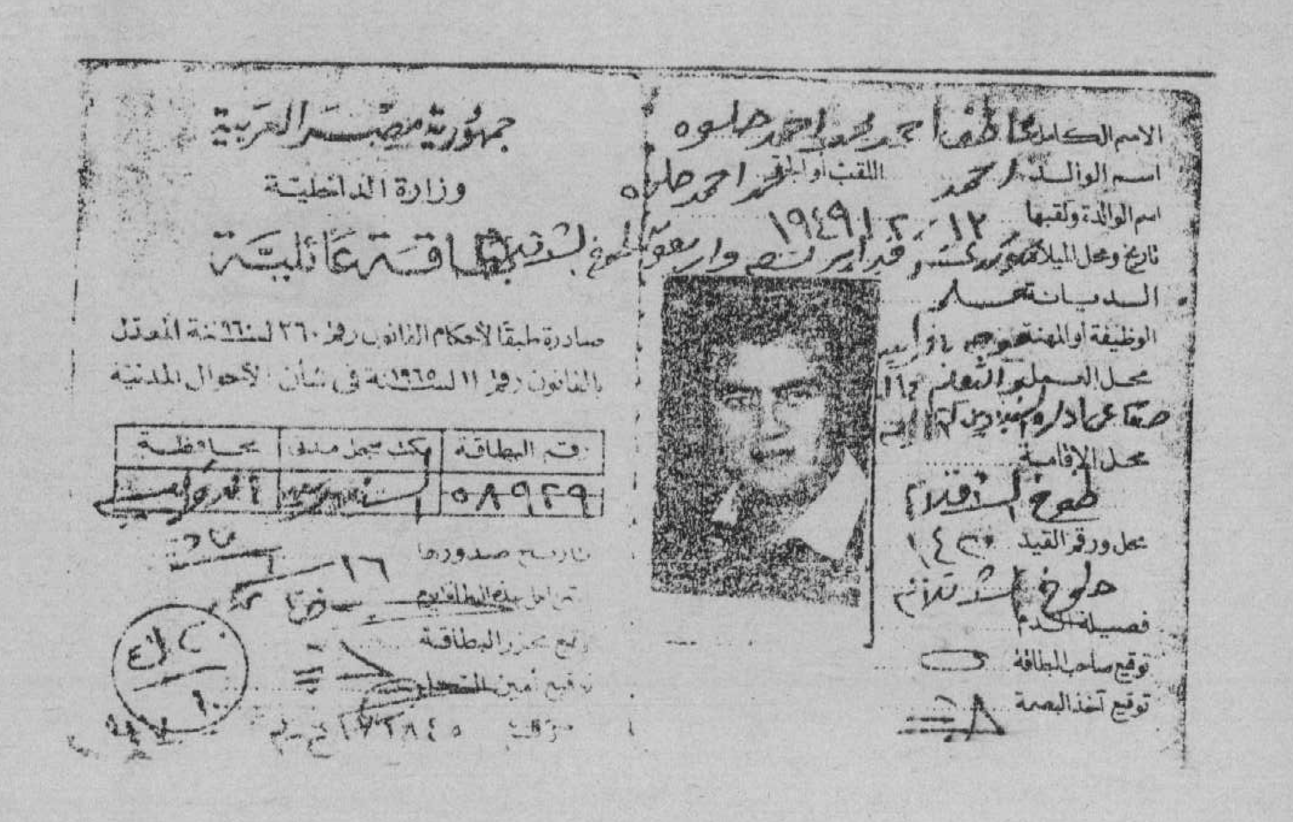
ومن خلال تبادل الحديث مع الأسري السوريين بعتليت عن طريق شباك حديدية بيننا وبينهم ، علمنا أنهم سمعوا من أجهزة الراديو مع بعض الجنود الإسرائيليين أن إسرائيل تسعي لتبادل الأسري مع مصر ، وكان ذلك قبل يوم واحد من فك أسرنا الذي استمر ٧٩ يوماً (ثلاثة أيام فى معتقل الطور و ٧٦ يوما فى معتقل رقم ١ بعتليت).

وفي اليوم التالي جمعونا ووضعونا فى أتوبيس سياحي ، وأخذونا فى جولة سياحية بمدينة تل ابيب ثم توجهوا بنا إلي مطار بن جوريون وركبنا الطائرة إلي القاهرة ، وكان فى استقبالنا المشير أحمد إسماعيل علي وبعض القادة الكبار .

ومنحت بعد ذلك نوط الشجاعة العسكرية من الطبقة الأولي من الرئيس محمد أنور السادات ، وخرجت من الخدمة العسكرية فى أكتوبر ١٩٧٤ .

طوخ الأقلام / السنبلاوين

٢٠٠٢/٨/٣



جمهورية مصر العربية

وزارة الداخلية

بطاقة عائلية

صادرة طبقاً لأحكام القانون رقم ٢٦٠ لسنة ١٩٦٠ المعدل

بالقانون رقم ١١ لسنة ١٩٦٥ في شأن الأحوال المدنية

رقم البطاقة	مكتب سجل مدني	محافظة
٠٥٨٩٤٩	[illegible]	الفيوم

تاريخ صدورها ١٦

محل إصدار البطاقة

توقيع محرر البطاقة

توقيع أمين السجل

الاسم الكامل عاطف احمد محمود احمد حلوه

اسم الوالد احمد — اللقب أو الشهرة احمد حلوه

اسم الوالدة ولقبها

تاريخ ومحل الميلاد ١٢ / ٢ / ١٩٤٩

الديانة مسلم

الوظيفة أو المهنة

محل العمل أو النشاط

محل الإقامة

محل ورقم القيد

فصيلة الدم

توقيع صاحب البطاقة

توقيع آخذ البصمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة الدفاع

هيئة التنظيم والادارة للقوات المسلحة

ادارة السجلات العسكرية

ادارة السجلات العسكرية تتعامل مع افراد القوات المسلحة طبقا للرقم العسكرى . يلزم ذكر هذا الرقم قبل اسم الفرد فى جميع المكاتبات والكشوف مع مراعاة تسلسل هذه الارقام فى حالة ذكر اكثر من اسم

(مادة ٣٠ من القانون ١٠٦/١٩٦٤)

فرع : [illegible]

القيد :

التاريخ : / / ١٩٨٢

الموضوع

جماعة بريد حربى (رقم ١٧)

المرفقات ( )

التسديد

١) / إدارة المعاشات للقوات المسلحة

نحيطكم علماً بأن السيد / عاطف أحمد محمد حلوة

حاصل على نوط الشجاعة العسكري من الطبقة

الأولى طبقاً للقرار الجمهوري رقم ٢٢٠/٧٤ وأمر

القيادة رقم ١٤/٧٤

مع وافر التحية

اللواء

عضو التنظيم [illegible]

[illegible]

شهادة : محمد نور الدين محمد

أعدها القاص : أحمد محمد عبده

عندما تمت الثغرة وحدث الحصار فى حرب ١٩٧٣. كانت أمي وأختي قد تم ترحيلهما مع الكثير من نساء وأطفال المنطقة إلي قرية اسمها مرصفا تابعة لمدينة بنها .

أما أنا وأبي الشيخ نور الدين واعظ المسجد وأخي فلم نغادر المكان بمنطقة فايد . فهناك أرضنا ودارنا – وعندما جفت ترعة الحلوة ، ومات الزرع، وكادت المواشي أن تموت فقد أغلقت مصر الترعة عند الإسماعيلية ، قلت لأبي نترك المكان ونذهب إلي مرصفا – قرية الهجرة – لكن أبي رفض . كان عمري وقتها عشرون عاما فأنا من مواليد ١٩٥٣ ولم يكن قد أصابني دور التجنيد .

كانت الدبابات الإسرائيلية تتجول علي الطريق المجاور للشريط السكاني علي ترعة الحلوة ، والعساكر الإسرائيليون يمشطون الأراضي الزراعية بحثا عن العساكر المصريين . والمدافع والدبابات تضرب قذائفها فى سطوح الدور فتشتعل الحرائق ، ولا تجد من يطفئها .

كان العساكر الإسرائيليون يسوقون الفلاحين لكي يجمعوا لهم محصول السمسم والفول السوداني المكوم فى الشونة لكى يتم ترحيله بعد ذلك إلي اسرائيل ، ومن يعترض كان يشبعوه ضربا بخيزرانات كانت معهم ، أو يقتلوه بالرشاشات كما كانوا يأخذون الفلاحين ، لحفر المقابر لدفن من يقتلوهم من المصريين .

وذات مرة فى منتصف نوفمبر عام ١٩٧٣ كنت أجلس أمام الدار، لأشوي بعض أمشاط السمك التى اصطدتها من إحدي القنوات الآخذة فى الجفاف .. وكنت أقوم بتقمير " العيش " لكي أتناول الطعام مع أبي وأخي . وإذا بثلاثة عساكر إسرائيليين يصوبون ناحيتي رشاشاتهم ويأمروني بالوقوف ، ورفع يدي إلي فوق ، واقتادوني إلي صف للوريات يقف علي الطريق الموازي للترعة . ذهبت معهم وكنت حافى

القدمين وألبس جلبابا قديما ، ولحظي كانت معي البطاقة الشخصية ومكتوب فيها " مزارع " قلت لهم بأنني فلاح لكنهم لا يسمعون لأحد . وقفت مع طابور طويل من الرجال والشباب المصريين الذين جمعوهم من الدور والحقول . كان أحد الشباب قد نط إلي أحد اللوارى محاولاً الركوب بدون إذن منهم . هذا الشاب أخذ علقة بالخيزرانات لو كانت في جمل لمات . اللوريات عليها علامة الصليب الأحمر ، دسونا فيها بعد أن فتشونا واحداً واحداً .

سارت بنا اللوريات ، بعدها وجدنا أنفسنا فى معسكر محاط بسلك شائك . علي طريق مصر فى منطقة " أبو سلطان ". تركونا فى هذا المعسكر يوما بليلة بلا طعلم أو ماء . ومعظم الناس كانوا حفاة ولا تسترهم إلا ملابس خفيفة . وكنا فى الشتاء .

ثاني يوم أحضروا بطاطين وحبالا . أمرونا بتمزيق البطاطين إلي شرائح . ثم أمرونا بأن يقوم كل واحد بتعصيب الثاني وربط يديه فى بعضهما بعضا ثم تحزيم العصابة التى علي عينيه بحبل . فإذا كان آخر واحد عصبُوه هم وقيدوه .

أركبونا لوريات مجهزة لنقل المساجين . كنا أربعين فى كل عربة . ومن حظى أن العسكري الحارس ركب بجوار السائق . فكانت هذه فرصة لكي يقوم كل منا بزحزحة الرباط عن عينيه قليلاً بكلتا يديه . لكي نري شيئا من الضوء .

وجدنا أنفسنا نعبر القناة ، ثم إلي طريق أسفلتى فى عمق سيناء . لاحظنا بالقرب من المعبر وعلي هذا الطريق كميات كثيرة جداً من الذخيرة .

لم نستطع تحديد المكان الذي نزلنا فيه .

وجدنا أنفسنا فى معسكر تجميع محاط بسلك شائك قالوا أنه مكهرب ، هذا المعسكر كان فى حضن جبلين وفى منطقة منخفضة .

كانت المدافع لا تكف عن الضرب من فوق الجبال .

كانوا يخيفوننا ، لكي لا نحاول الهروب . أمرونا أن نجلس قطارات كل قطار فيه عشرة أشخاص . ثم قاموا بتسجيل الأسماء . بعد ذلك أحضروا لكل قطار كيسا فيه رغيف " فينو " مقسم بالسكين إلي عشرة أقسام . أعطوا الكيس لأول واحد فى الطابور ، ليأخذ جزءً ويعطي باقي الكيس لمن خلفه وهكذا ، ثم أحضر عسكرى إسرائيل قفصا به بصل وأعطي كل واحد بصلة . وكانت هذه الوجبة تتكرر مرتين أخريين فى اليوم والليلة.

لم يكن أحد منا يستطيع الهروب من شدة الجوع ومن قلة النوم . كانوا قد فكوا العصابة عن عيوننا وفكوا القيود من أيدينا وقالوا لنا كل واحد يحتفظ بالحبل والعصابة .

فإذا أمرونا بتعصيب أنفسنا وربط أيدينا يتم هذا في ثوان وإلا انهالوا علينا ضربا.

وإذا أراد أحد أن يشرب ، فمن الممكن أن يذهب لكي يشرب من الحنفية الوحيدة الموجودة في المعسكر . رأينا خزان المياه فوق الجبل . وما ساعدنا علي تحمل العطش أننا كنا في الشتاء ، وإذا أرد أحد أن يقضي حاجته ، فهناك بئر عليها عرقان من الخشب والبئر مستورة بأربع بطاطين .

عرقان من الخشب الرفيع . وكان من الممكن أن يسقط الإنسان في هذا البئر وقد حدث أن سقط فيه من كانت أوزانهم ثقيلة .

كان معنا رجل ثقيل الوزن عرفوا بعد ذلك أنه ضابط في الجيش . سلموه بطانية لكي ينام عليها في العراء معنا .

وبعد ذلك تم ترحيله إلي إسرائيل مع العساكر الذين اكتشفوا أمرهم بيننا .

ولما كان الوقت في الشتاء . فقد كنا إذا جاء الليل يقرفص الواحد منا ويكوم نفسه ويكون مثل الكرة يدفس وجهه بين ركبتيه ويحاول النوم فلا يجده .

وفي الصباح نتمني شروق الشمس لكي نشرب منها الدفء. بعد ذلك فصلوا العساكر عن المدنين .

تم ترحيل العساكر إلي داخل إسرائيل .. وحدث أن احتاجوا خمسين لكي يكملوا العدد الذي يريدونه . فأخذوهم من المدنيين . وبعد أن قضينا حوالي ستة أيام في هذا المعسكر وقد تم ترحيل من اشتبهوا فيهم أنهم عساكر .من كانوا يجدون يده ناعمة فهو جندي مصري ومن كانوا يجدون يده خشنة فهو فلاح أو عامل ! .

أركبونا نفس اللوريات التي أحضرتنا وانطلقت بنا ، ونحن نركب عرباتهم ، كنا معصوبي العينين ، مقيدي الأيدي وكنا نحاول زحزحة العصابة وتحريك الرباط لنري شيئا من الضوء . وحينما جاءت القناة ورأينا المياه عرفنا أننا في الطريق إلي مصر. عبرت بنا اللوريات القناة ووجدنا أنفسنا في معسكر " أبو سلطان " وهناك تكرموا علينا ووزعوا كرتونة بها معلبات ، مما أخذوه من المجمعات والوحدات المصرية . أول مرة نأكل من حوالي أسبوع .

ثم بعد ذلك ركبنا مرة ثانية وسارت بنا العربات إلي السويس .

كنا حوالي مائتي رجل .

الغريب أن الخمسين الذين كانوا قد أخذوهم لإكمال العدد وجدناهم قد سبقونا إلـي معسكر " أبو سلطان " .

وعلي طريق السويس / مصر ، نزلنا من اللوريات وتركونا .جاءتنا قوة مصرية أمرنا الضابط المصري بأن ننبطح علي الأرض ، قاموا بتفتيشنا واحدا واحدا ولمــــا أطمأنوا لنا أحضروا أوتوبيسات مصرية .. وركبنا وسرنا فى طريق السويس وذهبنا إلي القاهرة .

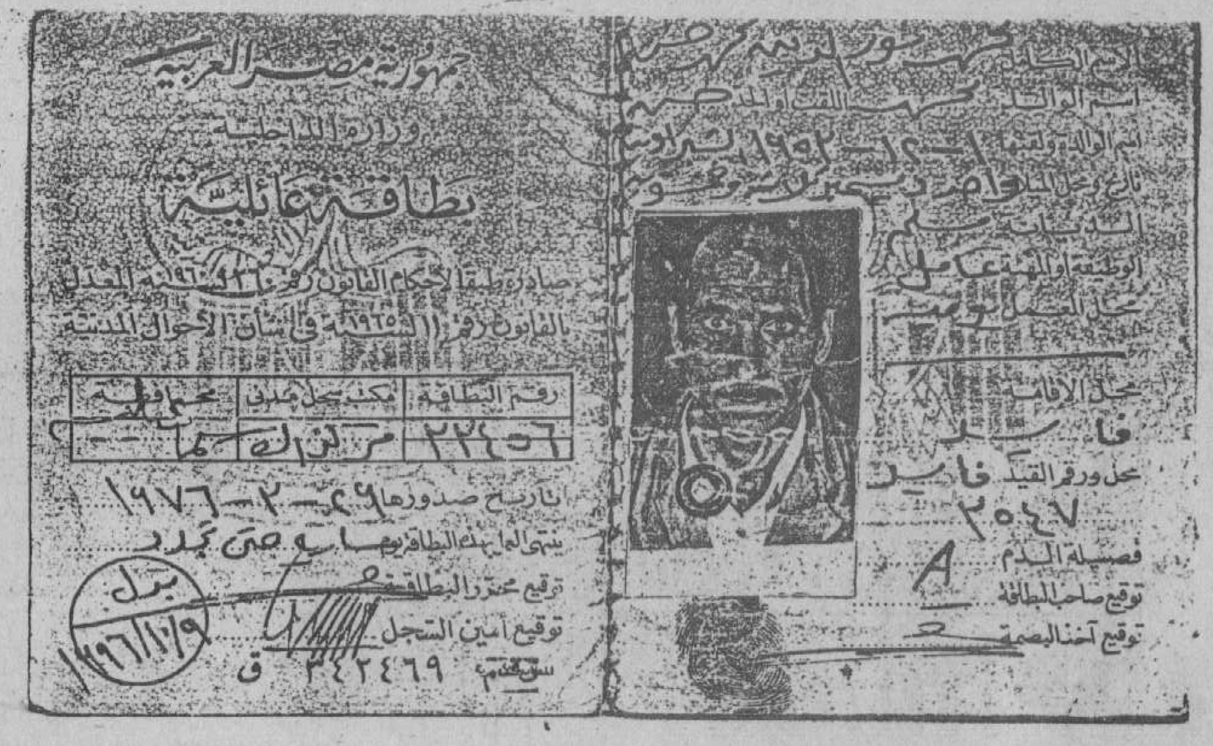
ومن هناك ، راح كل واحد إلي مكان هجرة أهله .

محمد نور الدين محمد

الشهير بصلاح

قرية صيدع – فايد – الاسماعيلية

٢٠٠٢/٨/١٢



جمهورية مصر العربية
وزارة الداخلية
بطاقة عائلية
صادرة طبقاً لأحكام القانون رقم ٢٦٠ لسنة ١٩٦٠ المعدل بالقانون رقم ١١ لسنة ١٩٦٥ في شأن الأحوال المدنية

رقم البطاقة	مكتب سجل مدني	محافظة
٢٢٤٥٦	[illegible]	[illegible]

تاريخ صدورها ٢٦-٢-١٩٧٦
ينتهي العمل بهذه البطاقة
توقيع محرر البطاقة
توقيع أمين السجل
٣٤٢٤٦٩ ق

الاسم الكامل
اسم الوالد
اسم الوالدة ولقبها
تاريخ ومحل الميلاد ١-٢-١٩٦٢
الديانة
الوظيفة أو المهنة
محل العمل
محل الإقامة
محل ورقم القيد ٢٠٤٧
فصيلة الدم A
توقيع صاحب البطاقة
توقيع آخذ البصمة

كلمة الدفاع

حضرات القضاة

بعد أن بدت الوقائع ، واستحضرنا اقوال الشهود ، نترك لعدالتكـــم ، تقريـــر مـــا تروبه مدسد ، توقيع العقاب علي مجرمي الحرب الاسرائيليين ، حتـــى لا يتكـــر الجرم ، وتعويض من تعرضوا للتعذيب ، واسر الضحايا الذين استشهدوا .

ولم كانت هده القضية ، حطوة لتعرية العدو ، علي طريق طويل لدعـــوة دول العالم تسحب عترافها بدولة اسرائيل ، فان الدفاع يهمه فى المقام الاول ، ان يبسط موقفه السياسي

وهذا فيما نري ، ليس تزيدا ، ولكن تيسير الطريق امام عدالة المحكمة ، خاصة والقضيه سياسيه بالدرجه الاولى .

حين انكشفت جرائم العدو الاسرائيلي ، بشأن الاسري والمدنييـــن فـــى حربـــي ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، صرح قادة العدو : أن الجيش الاسرائيلي جيش حديـــث ، وكـــذا دولة اسرائيل ، وان التقاليد العسكرية ، لم تكن رسخت بعد اي احـــترام العـــدو ، ومعاملة من يسقط من افراده معاملة انسنية ، كما يقضي العرف ، وكما تقضي بـه الاتفاقات الدوليه ، والقانون الدولي

ولكن ما يري هؤلاء القادة ، أن الجرائم تكررت بشأن الأسري والمدنييـــن فـــى حرب ١٩٧٣ ، وتتكرر امامنا اليوم ، بعد ما يريد علي نصـــف قـــرن مـــن قيـــام اسرائيل، وقواتها تجتاح الضفة الغربية. ولسنا فى حاجة إلـــي ان نوضـــح لعدالـــة المحكمة ، ان العدو حين صرح بعدم رسوخ التقاليد كان يكذب ، وأنه مســـتمر فـــى الكذب ، ولن يكف عن اعمال القتل فى أصحاب الأرض .. أهل فلســـطين العـــرب وتدمير مدنهم وقراهم.

والعدو لم يكن ليتمادي فى جرائمه ، لولا علمـــه بمســـاندة الولايـــات المتحـــدة الامريكية له ، بالسلاح ، والمال ، والنفوذ السياسى .

والدفاع يري ان نفوذ ، وسلطان أمريكا ليسا مطلقين فمن يصـــدق أن أمريكـــا بكل جبروتها عجزت منذ أيام عن فرض نظام حكم عميل علي شـــعب فـــنزويلا ،

الصغير ، والفقير ، والذي لا يملك صواريخ حرب النجوم ، ولا حاملات طائرات عملاقة ، وليس له حق الاعتراض فى مجلس الأمن .

وإذا ظن مجرمو الحرب الإسرائيليون ، أنهم سيفتلون من العقاب فى ظل النفوذ الأمريكى ، فإننا نذكرهم بسفاح شيللي بنوشيه ، وكيف أصبح ذليلاً فى لندن ، يستجدى عدم ملاحقته فى المحاكم .

حضرات القضاة :

إن قضية وجود إسرائيل فى هذه المنطقة ، ليست قضية خيار ، بمعني أن نقول تبقي أو لا تبقى .

لكن القضية : أن مفتاح أمن تل أبيب موجود فى القاهرة ، ومفتاح أمن القاهرة موجود فى تل أبيب . فلا وجود لعاصمة إلا إذا اندحرت الأخرى .

لقد أدرك الصليبيون ذلك في العصور الوسطى ، حينما عجزوا عن الاستقرار فى الشام ، لأن هجمات المصريين كانت تلاحقهم ، فشنوا الحملات علي مصر ، لتركيعها ، حتى يمكنهم إقامة إمارات آمنة فى الشام .

وكذا لم يهدأ بال مصر ، حتى هزمتهم هزيمة نهائية ، وطردتهم من الشام ، واطمأنت إلي أمنها .

لقد استغرق ذلك قرابة ثلاثة قرون ، لكن ، لم يكن هناك مندوحة عنه. واليوم يدرك الإسرائيليون ، وسادتهم الأمريكان ، هذا الأمر ، لذلك ومن أجل أمن دولتهم فى فلسطين ، لم ينقطعوا عن شن الحملات علي مصر .

فقبل أن يتحرك أحد من العرب ، للرد علي إعلان دولتهم فى ١٥ مايو ١٩٤٨ ، بادرت إسرائيل باحتلال العريش ، واستعان رئيس وزراء مصر وقتها بالإنجليز ، الذين خشوا من غضبة الشعب المصري على قاعدتهم العسكرية فى قناة السويس ، وضغطوا علي الإسرائيليين حتى انسحبوا .

وفى عام ١٩٥٦ ، انتهزوا فرصة الاعتداء البريطاني الفرنسي علي مصر بمساعدة أمريكا ، واحتلوا سيناء واضطرتهم الظروف السياسية للانسحاب ، فتحينوا الفرصة لمهاجمة مصر فى عام ١٩٦٧ واحتلوا سيناء.

وفى عام ١٩٧٣ ، عندما شرعوا فى الانسحاب إلي عمق سيناء ، تحت وقع الضربات المؤلمة من الجيش المصري ، واستيلائه علي خط بارليف سارع الأمريكيون ، بمنعهم من الانسحاب ، وأعدوا لهم الخطط المضادة ، لوقف انهيارهم.

وإذا كانت اسرائيل ، لم تشن هجمات علي مصر ، منذ عام ١٩٧٣ ، حتى الآن، فليس ذلك ، لأنهم غفلوا عن مفتاح أمنهم ، ولكن لأنهم أرادوا هضم الضفة الغربية وقطاع غزة أولا ، وبدءوا ذلك بغزو لبنان ، لتصفية المقاومة الفلسطينية فى جنوبه .

ولاحظوا عدالتكم في أنها وهي تفعل ذلك وضعت ثلاث فرق مدرعة (قلب الجيش الإسرائيلي) علي الحدود المصرية ، أي لم تغفل لحظة واحدة عن مفتاح أمنها .

حضرات القضاة :

نعلم أن أعداء الأمة العربية يدفعون بأننا فقدنا إرادتنا ، رغم انتصارنا فى حرب ١٩٧٣ ، وأننا نستحق ما يحدث لنا .

ونضيف واننا لم نفقد ارادتنا حين انهزمنا فى حرب ١٩٦٧ .

والسبب بسيط ، أننا فى حرب ١٩٦٧ ، رغم الهزيمة تمسكنا بالخط السياسي الصحيح وهو عدم الاعتراف بإسرائيل ، والمقاطعة الاقتصادية لكل من يتعاون معها، ولكننا بعد حرب ١٩٧٣ ، تخلينا عن هذا الخط .. وأوقعنا ذلك فى حرج شديد، فقادتنا يضطرون بعد كل عملية إستشهادية فى العمق الإسرائيلي لإعلان ، استنكارهم لقتل المدنيين ، بدلا من تحية المقاومة علي أعمالها البطولية . وسبب هذا ان اعترافهم بالكيان الصهيوني . أضفي عليه شرعية لا يستحقها لذلك ندعو قادتنا الي سحب اعترافهم بدولة اسرائيل ، أولا لأن هذه الشرعية باطلة ، وثانية حتى لا يقعوا فى هذا الحرج

مع العلم أن اسرائيل تجند الرجال والنساء ، وان الرجال يظلون علي ذمة الاحتياط حتى سن الثالثة والخمسين . وأن اغلب الذين يقومون بالعمليات العسكرية هم من جنود الاحتياط .

حضرات القضاة :

إن المسئول الاول عن قتل هؤلاء المدنيين اذا عددناهم كذلك هو الولايات المتحدة الأمريكية فهي اول من اعترف بإسرائيل ، رغم علمها أنها قامت علي ارض مغتصبة من الشعب الفلسطيني ، وانها اي الولايات المتحدة ، مصرة علي بقاء اسرائيل ، بدعمها بالسلاح ، وحمايتها سياسيا .

ولأقرب المسألة الي عدالتكم أقول . غداة حرب ١٩٧٣ التقيت بعض الضباط والجنود المصريين، ووجدتهم يشعرون بغير قليل من الذنب ، لاضطرارهم لقتل جنود اسرائيليين دون الثامنة عشرة ، وجدوهم فى حصون خط بارليف . بعد تفكير قلت لهم

- لم تقتلوا الصبيه
- كيف .. ؟!
- قتلهم من ارسلهم .

فإذا كانت الولايات المتحدة حريصة علي إنقاذ هؤلاء المدنيين فلماذا لا تطلب منهم الرحيل إلي البلاد التى هاجروا منها ، أما من ولدوا فى ظل الكيان الإسرائيلي ، إذا أرادوا البقاء ، فنحن قادرون علي منحهم حق المواطنة فى دولة عربية فلسطينية.

حضرات القضاة ..

إننا نطالب عدالتكم أن تصدروا قرارا بمطالبة الدول الكبري وعلي رأسها الولايات المتحدة ، بسحب اعترافها بإسرائيل ، التى لم تفعل شيئا منذ قامت ، سوي القتل والتدمير ، وليس هذا من مقومات نشأة الدول .

ونحب أن نطمئن عدالة المحكمة، أن الصورة ليست قاتمة ، كم يصورها أعـداء الأمة العربية ، لينالوا من معنوياتنا ، وقد انفردت أمريكا بالساحة العالمية فور اختفاء الاتحاد السوفيتي .

إن مصر قد انتصرت علي الصليبيين ولم تكن هناك قوة كالاتحاد السوفيتي تشـد من أزرها ، فقط اعتمدت علي قواها الذاتية ، ومصر حين انتصرت علي المغول بعد طرد الصليبيين من الشام بأحد عشر عاما فقط ، كان المغول هم القوة العظمي فـــي العالم وقتها ، أي أمريكا ذلك الزمان ، ولم يكن هناك من يساعد مصر ، غير أبنائها.

ونضيف إلي ذلك .. أن إسرائيل قامت في ظل وجود الاتحاد السوفيتي وتوسعت واستشرى خطرها عام ١٩٦٧ في ظل وجوده أيضا ، وعليه فإن اختفـــاء الاتحـــاد السوفيتي لن يفت في عضدنا ، وأننا - كعرب - قادرون ، كما قدرنا من قبل ، بقوانا الذاتية ، أن ننتصر علي المعتدين ، وأن نطردهم من أراضينا :

علينا فقط أن نمتلك إرادتنا ..

فعندما امتلكت المقاومة اللبنانية إرادتها ، طردت العدو الإسرائيلي بكل ترســـانته العسكرية ورغم الدعم الأمريكي ، من الجنوب اللبناني ، واضطرته للتخلـــي عمـــن ناصره ، واليوم المقاومة الفلسطينية البطلة ، تهدد إسرائيل في العمق ، وليس عبثـــاً تصريح بيريز وزير خارجية العدو ، أن إسرائيل ، لم تكن مهددة منذ عــــام ١٩٤٨ كما هي مهددة الأن .

إن شعوب العالم ، خاصة الأوربية ، والشعب الأمريكي ، تدرك الآن أكثر مـــن أي وقت مضى ، مدى عدوانية إسرائيل ..

وإذا ما استعدنا الخط السياسي الصحيح ، واستمررنا في المقاومة ، فاليوم ليـس ببعيد ، الذي ستضطر فيه هذه الشعوب حكوماتها ، لسحب اعترافها بإسرائيل .

وكما عادت أراضي الشام عربية ، بعد احتلال الفرنجة (الصليبيين) قرابة ثلاثة قرون ، فسوف تعود فلسطين عربية ، فاحتلالها تعدي نصف القرن بقليل وهذا زمـن لا يعني شيئا في عمر الشعوب ، فمصر احتلت من بريطانيا أكثر من سبعين عاماً .

لذلك فحق الشعب الفلسطيني في كل أرضه ، لن يسقط بالتقادم . ونقول لأعـــداء الأمة العربية ، لقد بدأت الدوائر تدور عليكم . ونظرة واحدة إلـــي الموقــف علـــي الطبيعة يوم الخامس من أكتوبر عام ١٩٧٣ والموقف الأن ، توضح ما نرمي إليه .

يوم الخامس من أكتوبر : اسرائيل تحتل سيناء والمرتفعات الســـورية والضفـــة الغربية وغزة ، وبعد ذلك غزت لبنان واحتفظت بوجودها العسكري في الجنوب .

والأن : تحررت سيناء ، وهرولت اسرائيل مذعورة مـــن الجنـــوب اللبنـــانى ، والضفة الغربية وغزة لم تعودا لقمتين سائغتين ، بل هما شـــوكتان فـــى الـــزور ، وأبناؤهما الأبطال يهددون العمق الإسرائيلي .. وحصروا الوجود الإســـرائيلي فـــى الجزء المحتل عام ١٩٤٨ والذى لم يعد أمنا ، وانتهت إلى الأبد أحلام إسرائيل فـــى التوسع.. وإذا استمرت ضربات المقاومة الفلسطينية المؤلمة وتخلينا عن وهم التسوية

السلمية ، فالعدو ليس أحمق ليسمح بقيام دولة ، يكـون ، البنـد الأول فـي جـدول أعمالها، هزيمته هزيمة نهائية .

فسوف تتحرر فلسطين كلها إن عاجلا أو آجلا . ولن ترهبنا أمريكـا ، فعندمـا فر الإسرائيليون من جنوب لبنان لم تسطع أمريكا لهم شيئا ، ومن قبل حين تـهاوي نظام شاه ايران ، رغم دعم أمريكا الهائل له لم تسطع له شيئا أيضا .

حضرات القضاة ..

كلنا ثقة بعدالة المحكمة .. وبعدالة الضمير الإنساني .. وبمحكمة التاريخ التـي لن ترحم .

ملحق

مقتطفات من الصحف المصرية

المخابرات الإسرائيلية
وضعت أسرانا فى الثلاجة !

إبراهيم البليسى – جريدة " الأهرام " – القاهرة
١٩٩٥/٩/١٣

كان يوم مشهودا حينما أغارت طائرات إسرائيل علي جزيـرة شـدوان . تلـك الجزيرة الهادئة التى كانت تضم معظم قوات الجيش المصري .. لكن كـانت القـوة المصرية لا تتعدى ٧٠ جنديا مصريا من قوات الصاعقـة وطاقمـا مـن المدفعيـة المضادة للطائرات .. وصمدوا جميعا أمام غارات العدو وهجومه الشرس لمدة تصل الي ٧٢ ساعه .. لم يصدق بعدها .. القائد الاسرائيلي وضباطه وجنوده انه اسلم ٥١ اسيرا مصريا من رجال قوات الصاعقة المصرية حيث أنه كان يعتقد أن بـالجزيرة لواء كامل العتاد .. خاصة بعد أن قتل فى المعركة ٨٥ جنديـا إسـرائيليا فـى أول عملية ابرار جوى علي الجزيرة .

وكان من أبطال المعركة جنود مصريون شاركوا ببسالة فـى معركـة شـدوان الشهيرة وهم محمد عبد القوي السيد الغلبان ومحمد عبد المنعم الوكيل و محمد السـيد رمضان وعبد المنعم علي المعيص وحافظ فتوح عكاشة من رجال الصاعقة . الكتيبة ٩٣ قوات خاصة وهم فى نفس الوقت شهود المذبحة التى وقعت فى معسكر الأسـر "تاتانيا " الإسرائيلي وكذا مقتل ٦١ أسيرا مصريا داخل أحد المواقـع القريبـة مـن الزعفرانة حيث قام جنود اسرائيل بتكتيفهم وقتلهم رميا بالرصـاص وغـيرهم مـن عشرات الأسري المصريين .

يكشف هؤلاء الأبطال عن خبايا أربعة أعوام عاشوها داخل معسـكر " ناتانيـا " الإسرائيلي ومجزرة الأسري المصريين .

فى قرية " أمليط " بمحافظة البحيرة والتى تبعد عن مدينة دمنهور ٣٠ كيلو مـترا دخلنا دوار محمد عبد القوي السيد الغلبان الذي جند بالقوات المسلحة بتاريخ ٢٦ مايو

عام ١٩٦٨ بسلاح القوات الخاصة ليروي لنا ما حدث فى معسكر " ناتانيا " فقال : " بعد تدريبي بمدرسة الصاعقة بأنشاص .. قرر اللواء نبيل شـكري قـائد المدرسـة توزيعنا علي سفاجا بالبحر الأحمر .. حيث كنت بالكتيبة ٩٣ قوات خاصة .. وكانت مهمتنا فى ذلك الوقت تنفيذ بعض الأعمال القتالية الخاصة .. والقيام بحملات ليليـة علي البحر من الغردقة حتى الأقصر وذلك خوفاً من تسلل العدو عن طريق سفاجا .. وكان يفاجئنا ويشجعنا دائما اللواء أركان حرب أحمد اسماعيل فى ذلك الوقـت . وبعد مضى سبعة شهور من العمل الدؤوب فى دروب سفاجا .. صدرت الأوامر إلي السرية رقم ٣ بالتحرك إلي شدوان يوم ١٠ يناير ١٩٧٠ حيث كـانت المهمـة .. سرية وخاصة .. وهي القيام بعمليات عسكرية ليلاً داخل رأس محمـد .. كمـا تـم تجهيز المواقع بالألغام والمتفجرات فى مساحة بلغت ٤٠ كيلو مـترا مربعـا مـن الأراضى الصخرية .

وبعد أحد عشر يوماً من العمليات القتالية الليلية الخاصة . والتى تكبد فيها العـدو خسائر فادحة .. جن جنونه .. بعد الضربات المتتالية الموجعـة مـن قبـل قواتنـا الخاصة .. وبدأت الطائرات الإسرائيلية الاستكشافية تصور مواقعنا .وفـى صبـاح اليوم التالى ٢٢ يناير أغارت الطائرات علي الجزيرة بطريقة وحشية حيث كـانت الطائرات الإسرائيلية لا تحصى فى سماء شدوان .. وذلك من شدة كثافـة مدفعيتنـا المضادة للطائرات وحتى لا يصل الطيران المصـري لإنقـاذ القـوات المصريـة بالجزيرة .

وهبطت أول طائرة إبرار جوي علي الجزيرة بالجنود الإسرائيليين فى حقل ألغام .. وتم تفجيرها بالكامل وقتل ٥٥ جندياً إسرائيلياً تقريبا .. بعدها فوجئنا بالطـائرات تدك الجزيرة بالقنابل " الألف رطل " بطريقة هيستيرية .وبعد ٧٢ ساعة من الصمود والكفاح والاستبسال دخل الجنود الإسرائيليون الجزيرة وعددهم لا يقل عـن ألـف جندي مقابل ٧٠ جندياً مصرياً من الصاعقة مدعمين بأسلحة خفيفة . وبالرغم مـن ذلك تصدت قواتنا لهذا التشكيل الهجومى المسلح بالأسلحة الثقيلة وسـقط منـا ٢٣ شهيداً من بينهم النقيب محمد شريف كامل من رجال الصاعقة والملازم أول حلمـي المنيسى والملازم أول أحمد حمزة و ٢١ جنديا من رجال الصاعقة .. وبعـد ذلـك هجمنا عليهم وجها لوجه بالسلاح الأبيض فى الظلام .. بعـد أن قـامت طائراتـهم بضرب مخزن الذخيرة حيث كانوا يخشون الالتحام مع رجال الصاعقة المصرية .

ولم تنجح إسرائيل فى أسرنا .. إلا بعد أن قامت الطائرات بإلقاء قنابل غاز علينا وسط الصخور .. وعلي شط جزيرة شدوان وتم الأسر فى تاريخ ٢٣ يناير ١٩٧٠ . فى اليوم الثاني من الأسر فوجئت بنفسي فى حجرة المخابرات الإسرائيلية أقف عاريا .. وبدأ يسألني ضابط المخابرات عن العسكرية المصرية والتدريبات وتطوير الجيش والمواقع العسكرية وبالطبع " رفضت الإجابة عن أسئلته " فقام بإدخالي وزملائى ثلاجة كبيرة درجة برودتها عالية وكنا فى ذلك الوقت فى فصل الشتاء ويتركنا فيها فترة ثم يقوم بعد فترة بفتحها ويقوم الطبيب الإسرائيلي بالكشف علينا . وتكرر هذا التعذيب غير الإنساني عدة مرات .

بعد ان تأكد الطبيب أننى أصبت وغيرى بنزلة شُعبية حادة ، ما زلت مريضا بها حتي الآن .. وكذا بالعمود الفقري .. قام بإسعافنا وتقرر نقلنا إلي معسكر الأسر بـ " ناتنانيا " داخل إسرائيل .. بعد فترة طويلة من الوقت قطعتها السيارة .. فوجئنا بأنفسنا داخل معسكر " ناتانيا " كما عرفنا فيما بعد ، وسط أمواج بشرية من المصريين والسوريين .والمعسكر مقام علي مساحة ٤٠ فدانا تقريبا .. وسط صحراء جرداء .. وهو عبارة عن أكشاك خشبية كبيرة أطلق عليها " المنابر " ويحيط بها اعداد غفيرة من جنود إسرائيل .ووسط هذه الأمواج البشرية طلبوا منا الانبطاح ارضا واطلقت مجموعة من الجنود وابلاً من الطلقات العشوائية فوق رؤوسنا وهو يطلقون الضحكات الهستيرية وانتابتهم حالة من الغرور نتيجة ركلنا بأقدامهم ونحن منبطحون أرضا ، لتصيب إحدى الطلقات رأس الشهيد سعيد النصار والشهيد عبده عبد الله .. وهو من الإسماعيلية وأصيب ١٥ جنديا آخرون فاستشاط رجال الصاعقة غضبا داخل معسكر الأسير ونهضوا من انبطاحهم .. وقام النقيب يحيى الشعراوى من ضباط الاستطلاع بقيادة هذا العصيان داخل إسرائيل واشعلوا النيران داخل العنابر وقذفوا الجنود بالحجارة فاندلعت النيران فى سقف العنابر والشبابيك .

وأكد محمد عبد المنعم الوكيل جندي من رجال الصاعقة من قرية سنهور بحيرة، أنه لأول مرة فوجئ بحضور موشي ديان وزير الدفاع الإسرائيلي وقيادات إسرائيل .. لمكافحة ثورة رجال الصاعقة داخل معسكر الأسر .. نتيجة للمعاملة السيئة وقتل الأسري المصريين .. حيث قامت القوات الإسرائيلية باستعمال القسوة معنا .. بالضرب وإطلاق خراطيم المياه والغاز علينا بعد أن قمنا بحمل الشهداء على أعناقنا حيث انتابتنا حالة من الحزن .. وانضم إلينا الأسري السوريون ونحن نحطم كل شئ داخل معسكر ناتانيا .. الذي يشبه عنابر الخيل وحينما حضر موشي ديان أمر

ضباطه وجنوده بردعنا علي الفور .. وقام الجنود بالعودة إلي إطلاق النـــار علينـــا بطريقة عشوائية ..

ويتذكر محمد السيد رمضان .. من مدينة إيتاي البارود .. ويعمل حاليـــا بفنـــار الإسكندرية وعمره ٤٥ عاماً الآن ، فيقول أن هذا اليوم لن ينسي هـــن ذاكرتـــي .. حيث حدثت بداخل المعسكر الإسرائيلي " ناتانيا " أحداث لابد أن يســجلها التـــاريخ حيث تحدي رجال الصاعقة جنود اسرائيل المدججين بالأسلحة الناريـــة .. وقـــاموا بالهتاف:تحيا مصر-الله أكبر .. يعيش ناصر وقذفوهم بالحجارة وذلك نتيجـــة لقتـــل الأسري الشهداء أمام أعينهم .

وأذكر أيضا وأنا شاهد عيان علـــي مـــوت الأســـري المصريين،أن الجنـــود الإسرائيليين مارسوا أسوأ أساليب التعذيب الوحشي حيث كنا نقف عرايا ولا يســـتر أجسادنا سوي شورت فقط تحت السيول والمطر الغزير وفى برد الشتاء القـــارس .. لدرجة أن اصيب بعضنا بمرض الالتهاب الرئوي كما سقط بعض الرجال فى بـــرك ومستنقعات المعسكر من شدة المرض ، وهم يضحكون ضحكات هيســـتيرية لأنـــهم يتلذذون من تعذيب رجال الصاعقة الأقوياء الذين سطروا بطولات حرب الاستنزاف.

ونترك المهندس المدني محمد السيد رمضان لنعود إلي محمد عبد القوي الغلبـــان الذي يروي لنا عن كيفية وضع ٤٠ رجلاً من جنود الصاعقة فى أربعيـــن زنزانـــة بمعسكر " ناتانيا " عقب اندلاع الحريق بالمعسكر .. وكيف حضر الصليب الأحمـــر إلي المعسكر عقب هذه الأحداث ويقول : بعد أن هدأت الثورة العارمة بالمعســـكر .. قام جنود إسرائيل بمحاصرتنا تحت التهديد بالسلاح وقاموا بقيدنا بالسلاسل الحديديـــة ثم زجوا بنا إلي زنزانة متر × متر .. وأرضيتها مملوءة بالمياه بعد أن أمرونا بخلـــع ملابسنا .

وكان الطعام اليومي عبارة عن رغيف من الخبز وقطعة من البطاطس المســلوقة حيث استمر التعذيب الوحشي داخل الزنزانات ١٥ يوما ، حتي جاء الصليب الأحمـــر الذي علم بالأحداث التى حدثت بمعسكر " ناتانيا " مـــن وكـــالات الأنبـــاء العالميـــة والإذاعات الأجنبية وشبكات التليفزيون ، وتم تسجيل أســـماء الأســـري الســـوريين والمصريين .

وأذكر يومها .. أن الجهاز المختص بالمعسكر وقائد المعســـكر قامـــا بتســـليمي ملابس عسكرية عقب خروجي من الزنزانة ، وقاموا بتصويري وذلك لعرض هـــذه الصورة علي وكالات الأنباء العالمية بحجة أنهم يعاملون الأسري المصريين معاملـــة

طيبة أمام الصليب الأحمر والعالم .. وهذا حسب أفكارهم وبطريقتهم الخبيثة .. وقمت بالاحتفاظ بصورة لي أمام الزنزانة .

وقال مازلت أذكر المشهد الرهيب حينما استمر إطلاق النار طوال ليلة مظلمة .. حينما قام جندي إسرائيلي بمحاولة تهريب ٣ جنود دروز يهود ، من الأسري السوريين عن طريق نفق تحت الأرض أسفل عنبر السوريين ، فأطلق جنود إسرائيل الكلاب علي الأسري حتي ألقي القبض علي اثنين منهم بنيما هرب الثالث .. وليلتها جمعوا جميع الأسري منذ منتصف الليل حتى الصباح بينما هم يمطروننا بالطلقات النارية فوق رؤوسنا ، وعلي مدي ثلاثة أيام داخل المعسكر تكرر هذا المشهد الرهيب وهو الوقوف عرايا حتي صباح اليوم التالي . ويقول عبد المنعم علي المعيص جندي بالكتيبة ٩٣ صاعقة الذي تعرف علي محمد عبد القوي السيد الغلبان ومحمد عبد المنعم الوكيل ومحمد السيد رمضان فى معسكر ناتانيا الإسرائيلي ، والذي شهد مشهدا بطوليا لرجال الصاعقة المصريين حينما أشعلوا في عنابره النيران ثأرا للشهداء .. الذين لقوا حتفهم وهم منبطحون أرضا .

وتنطوي أعوام ومازالت الذكريات تتوالي كشريط من السينما أمام محمد عبد القوي الغلبان لينقل لنا مشهدا كان بطله الملازم حلمي المنيسى .. والذى دافع عن موقعه ببسالة فى الزعفرانة .. فى حرب الاستنزاف واستشهد ومعه ٣٠ بطلا مصريا .. بينما قام الجنود الإسرائيليون بأسر ٦٠ أسيرا مصريا .. وقاموا بقتلهم رميا بالرصاص وهم مقيدون بالحبال والسلاسل الحديدية .. وتم دفنهم بملابسهم والرمال ملطخة بدماء الشهداء فى مقبرة جماعية بالزعفرانة حيث تعتبر هذه المذبحة من الذكريات المؤلمة والمريرة فى حياة كل من شهد تفاصيلها .



محمد عبد القوي السيد الغلبان

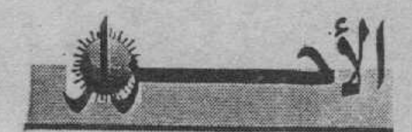


الطبيب الشرعي يفحص الجثث تبين ان اكثرهم قد تعرضوا لتعذيب وحشي قبل قتلهم

هذه ليست لوحه سيرياليه بل جثث لأسري حرب جرفتها السيول



عجوز فلسطينية تتعرف علي جثة ابنها بين الاشلاء



• ١٨ سبتمبر ١٩٩٥ •

■ ١٩ سبتمبر ١٩٩٥ ■

انهم يقتلون «الاطفال الرضع» ايضا !



مبروكة تشير الى مكان الرصاصة فى فكها

هذه البدوية لها شهادة خاصة جدا، تريد ان تبلغها الى العالم اجمع، لانهم قتلوا طفلها الرضيع، الذى انجبته بعد ١٥ عاما من الزواج. تقول مبروكة براك النعامي : كنت احمل طفلى البالغ من العمر ٦ اشهر ومعى اختى الصغرى سارة التى لم يتجاوز عمرها ١٠ سنوات، عائدين الى بيتنا، عندما رأيت جحافل الاسرائيليين يهرولون بأسلحتهم يتعقبون الجنود المصريين العزل ويقتلونهم ولم استطع الجرى فاطلقوا الرصاص علينا وكانت اختى تمسك بشدة بقدمى وتكاد تدخل تحت ملابسى، ولم ادر إلا ورصاصة تخترق فكى الايسر وتخرج من فكى الايمن الى راس ابنى ليموت على الفور، وثلاث رصاصات اخرى استقرت فى جسد اختى، ووقعنا على الارض وظللت بجوار جثته واختى سارة ثلاثة ايام بلياليهم على هذا الحال الرهيب انزف دما من وجهى وشقيقتى قتيلة وابنى وقد هشمت الرصاصة راسه تماما وامام صورة بشعة رهيبة وهول وفظائع جنود يقتلون والأهالى يفرون يلحقهم رصاص العدو دون تفرقة الى ان حضر احد الجيران ويدعى الحاج حماد ابوخوار فقام بأخذى الى منزله وقام بإسعافى وظللت اعالج بالطب الشعبى لمدة شهرين. اننى مستعدة للذهاب لاى مكان يطلب منى للإدلاء بالشهادة حيث اننى ساظل حزينة طوال حياتى القليلة الباقية فانا مكلومة على فقد ابنى الرضيع وشقيقتى الصغيرة والذى لم يتجاوز عمرها عشر سنوات .



جرائم جيش إسرائيل لقتل الأسرى

أحمد الطبرانى - جريدة " الأهرام " القاهرة
١٩/ ٩ / ١٩٩٥م

كل يوم يمضي تتكشف جرائم الحرب التى ارتكبها جيش الدفاع الإسـرائيلي أو جيش اسرائيل لقتل الأسري فى حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ ، وكانت منطقـة العريـش علي وجه الخصوص مسرحا لمجازر بربرية مارسوا فيها كل أنواع البربرية ، لـم يفرقوا بين مدنى وعسكرى ، وهناك عشرات من شهود العيان الـذي رأوا بأعينـهم جنود جيش إسرائيل وهم يقتلون الجنود المصريين العزل من السلاح ، وهي جرائـم لا تسقط بالتقادم ولا حتى بالتعويضات .

يقول حماد سليمان سلام ويعمل حاليا بمجلس مدينة العريش ، فى يونيـو ١٩٦٧ كنت فى قوات المقاومة الحرس الوطني لواء ٢٨ ، وعند مطار العريش قابلتنا جيـب إسرائيلية وقد أسرت ١٥ جندياً أنزلوهم وأمروهم بالانبطاح علي الأسفلت . ثم مـوت الدبابات فوق أجسادهم وطالبوني بإبراز بطاقتي وأثبت لهم أنني مدني ومـع ذلـك أخذونى مشيا علي الأقدام حتى جمعوا حوالي ٤٠ جندياً وكرروا نفس العملية السابقة وتمكنت بسرعة البرق من الهرب وأثناء ذلك شاهدت أكثر من ٢٠ أسـيرا قطعـت رءوسهم .

ويضيف : فى حرب ٥٦ لم يكن عمري يتجاوز ١٢ عاما وألقوا القبـض علـي وأخر يركب حمارا ، وتوجهوا بنا إلي أطراف المدينة فوجدنا أكثر من ٣٥ عسـكريا يذبحون ذبح الشاة بالسونكي ، ومن أغرب ما شهدته أن أحد الجنود عندما طـلبوا أن يدير ظهره " لكي يقتلوه " رفض ذلك بشجاعة نادرة وقال لن أدير ظـهري اطلقـوا النار فى جبهتي مشيرا إليهم بها فرفضوا قتله ونقلوه معهم حيث لا أعلم حتـى الآن مصيره..

وبعد أن هدأت الأحوال إلي حد ما سألت أحد الجنود لماذا تصرون علـي قتـل الجنود من ظهورهم ، فقال أننا نعلم أن من يقتل فى المواجهة من الأمام يدخل الجنـة

كشهيد وذلك فى الدين الإسلامي ونريد أن نحرمه من ذلك أيضا .

أما طلال محمد جبر وهو تاجر بالعريش ، يقول شاهدت معركة بطولية نـــادرة من فوق مصطبة مرتفعة علي الشارع الرئيسي بمدينة العريش يوم ٦ يونيو عندمـــا حاولت عدة مجنزرات وآليات الوصول إلي قلب المدينة والشارع العام ، فتصدت لها المقاومة المصرية ببسالة فائقة بمدفع مضاد للدبابات أوقع أكثر من ٤٠ دبابة وعربـة وألحق بهم خسائر تزيد علي ٣٠٠ ما بين قتيل وجريح ، مما اضطـــر العـــدو إلـــي الاستعانة بالطائرات الهيلوكبتر لتدك هذا الموقع ، ولما نفدت الذخيرة تمكنت القـــوة من الانتشار فى الشوارع الجانبية وقامت بتطهير جيوب المقاومة ، ودخلت البيـــوت وأخرجت المدنيين والعساكر وجردتهم من أسلحتهم وأطلقت الرصاص عليهم .

وبدأت قوات الاحتلال تدخل شوارع جندل ومدرسة الصنايع القديمة التى شـهدت مجزرة بشرية حيث كانت مركزاً لتموين وإمدادات الجيش المصري ، وكــان بـــها مجموعة من المدرسين والعمال وعمال الصيانة يعملون بالجيش ومهندسين ، وقد قتل منهم اكثر من ٣٠ شهيداً وفر الباقي بأعجوبة .

يقول جلال حجاب أنني قمت مع أخي ووالد زوجته بجمع جثث سبعة شـــهداء+ ساق وذراع آدميين من ميدان المالح وأمام مخبز الحاج راتب ثم دفناهم فى قبرين .

ويقول كمال الخليعى مدير إدارة بمجلس مدينة العريش كنت فى منطقة المســـمي حيث كان يتجمع فيها أعداد كبيرة من الجنود والعساكر المصريين والمدنيين لوجـــود بئر مياه وحلقت طائرة هليوكبتر وأخذت تنادي فى الميكروفون علي جميــــع أفـــراد الجيش المصري للتجمع فى مكان واحد ، لإمكان إمدادهم بالمياه والغـــداء ، وفجـــأة وعند تمام تجمعهم تفتح رشاشاتها عليهم لتقتلهم جميعا .

وفى منطقة نجمة سيناء يقول الحاج سعد حسين سعد (٩٢سنة) لقد قتلوا أكـــثر من ٣٠ جنديا مصريا ومن بينهم الصبي راعي الغنم حسين ابو خوار وبعد شهر قمنا بدفنهم وقد أقمنا مسجداً أطلقنا عليه مسجد الشهداء .

وفى منطقة المغارة وعندما احتلوا المنجم قتلوا ٦٤ مابين عامل ومهندس وجنـــود فارين ، وقد أقيم نصب تذكاري لهم أمام مدخل المغارة .

تقرير مبدئي

ولكى تدون تلك الجرائم وتظل سجلاً للأجيال القادمة ، قام عـــدد مـــن أعضـــاء الحزب الوطني بمحافظة شمال سيناء بالبحث عن مزيد من شهود العيان ، وأعـــدوا

تقريراً عن المجازر التى حدثت فى جزء صغير من سيناء وهو ما يعـــرف حاليـــا بمركز ومدينة العريش وهو علي سبيل المثال لا الحصر ، وتم التركيز علي المجازر التى حدثت فى مناطق لم يكن بها أي نوع من التحصينات العسكرية وأجمع الشـــهود أن هذه المجازر وقعت فى يوم واحد وهو يوم ١٩٦٧/٦/٢٠ أي بعد مرور الأيـــام الستة بحوالي عشرة أيام . ومن المعروف أن وكالات الأنباء العالمية تحدثت عن قتل الأسري فى منطقة العريش ، وأن بنيامين بن اليعازر وزير الإسكان الحالي كان مـن القادة العسكريين المباشرين للقوات الإسرائيلية التى قتلت الأسري المصريين فى هذه المنطقة .

والقوات الإسرائيلية استخدمت ما يلي :

١- عربة جيب عسكرية مجهزة للسير فى الرمال .

٢- طائرة صغيرة الحجم صفراء اللون قال شهود العيان أنها تشبه طـــائرة رش القطن فى مصر ، تحدد أماكن تجمعات الجنود .

٣- طائرتا هليوكبتر تتبعان الطائرة الصغيرة حيث تهبط إحدى الطائرتين فـــي حراسة الأخرى وينزل منها الجنود الإسرائيليون ، حيث يطلقون النار علي النـــاس دون تفرقة بين المدنيين والعسكريين (هناك مقابر لجنود قتلوا وهم يرتدون زيا مدنيا زودهم به أهالي المنطقة) .

وفيما يلي أسماء بعض الأماكن التى تم فيها قتل وجرح المصريـــن عســكريين ومدنيين .

١- القرادي وبير سكسك :

هذه المنقطة تقع شرق العريش قريبا من ساحل البحر وقد قتل الاسرائيليون كثيرا من الجنود المصريين ، حيث كانوا يطلبون منهم الوقوف حول جذوع النخيـــل ثـم يطلقون عليهم الرصاص ، وقد قام الأهالي بدفنهم فى قبور جماعية تحـــت أشـــجار النخيل.وقد لاحظ الأهالي أن بعضهم قتل بطريقة غاية فى الغرابة والبشاعة وهي أن الجنود الإسرائيليين كان معهم أسلاك نحاس قطعوها من الأعمدة المجاورة لقضبـــان السكة الحديدية ، يقوم الجنود الإسرائيليون بوضع سلك حول رقبة الجندي المصـــري ثم يقوم بربط هذا السلك مستخدما كماشة ثم يترك الجندي يتخبط من الألـــم إلـــي أن يموت .

٢- شرق تجمع الأمل :

وهو مكان منخفض وبه أشجار اثل كثيفة ويقع شرق طريق المحافظـــة مطـــار العريش بحوالي ٢ كم وقال شهود العيان الذين شاركوا فى دفن الجنود المصريين أن عددهم حوالي ٤٠ فرداً .

٣- نقرة المراشدة :

وتقع علي طريق المسمي حوالي ١ كم جنوب طريق العريش الدائري.وفى هـذا الموقع قتل جنود ومدنيون وأطفال منهم طفلـــة عمرهـا ٤ سـنوات .وقـد ألقـي الإسرائيليون حوالي خمسة جنود فى تمليه المياه ثم قتلوهم ، وبعدها دفنهم الأهـــالي فى نفس المكان .. وأفاد شهود العيان أنهم دفنوا الشهداء فى مكانين تحـت أشـجار النخيل وأن عددهم حوالي عشرين جنديا ، وقالت إحدى السيدات من شهود العيـــان نزلت طائرة الهليوكبتر ونزل منها جندي أخذ يطلق الرصاص ووقف زميلـه علـي باب الطائرة واضعا سلاحه حول رقبته ، وعندما صاحت النساء والأطفـال أشـار للنساء بالابتعاد مستعملا يديه ثم عاد إلي الطائرة وأحضر بندقية قناصة وأخذ يطلـق النار علي الرجال فردا فردا وجميع الرجال جنود ومدنيون كان يرتدون زيا مدنيا .

٤- نقرة المسمى :

بئر المسمي مكان معروف ويلجأ إليه عدد كبير من سكان العريش أثناء الحروب لأنه اقرب مكان توجد فيه المياه بالقرب من العريش ، وهو بئر قام بحفرها الأتـراك العثمانيون.هبطت طائرة هليوكبتر إسرائيلية ثم نادي المسئول الإسرائيلي مســتعملا مكبر الصوت وقال ليخرج الضباط والجنود المصريون من بين المدنييـــن وســوف نأخذهم أسري لأن الحرب انتهت وخوفا علي الأطفال والنساء خرج الضباط والجنود المصريون فأخذ الإسرائيليون السلاح وطلبوا منهم الوقوف صفا واحدا حتى يركبـوا الطائرة وعندما حدث ذلك أطلقوا عليهم الرصاص فقتلوا جميعا بعدها قــام الأهـــالي بدفنهم بشكل جماعي وما زالت بعض عظامهم ظاهرة للعيان .

٥- نقرة الهمسة :

وتقع جنوب طريق العريش / القنطرة بحوالي ١ كم جنوب الكيلو ١٧ ، وقد قـال الشيخ سالم الهمسة صاحب النقرة أنه قام بنفسه بدفن حوالي ١٣ فرداً فيها .

٦- غريف الجمال :

ويقع بجوار الكيلو ٢٦ طريق العريش / القنطرة وأفاد شهود العيـان أن قطـارا محملا بالجنود وصل إلي هذا المكان قادما من الغرب ومتجها إلي الشرق ، توقـف هذا القطار فجأة وطلب الإسرائيليون من الجنود المصريين النزول من القطار لإزالـة الرمال من فوق قضبان السكة الحديدية ، وبعد أن نزل الجنود وأزالوا الرمال أطلـق عليهم الإسرائيليون النار وقتلوهم جميعاً وتحرك القطار ، وقد أفاد شهود العيان الذين دفنوهم بالليل لخطورة المكان أنهم دفنوهم بشكل جماعي وأن عددهـم حوالـي ٤٠ فردا، وعندما زرت المكان برفقة بعض الصحفيين شاهدنا بعـض عظـام الشـهداء كشفت عنها رمال الصحراء المتحركة .

٧- رقبة مشره

بجوار غريف الجمال وتقع جنوب طريق العريش / القنطرة وأفاد شهود العيـان الذين دفنوا الشهداء تحت أشجار النخيل أن عددهم حوالي ٦٠ جنديا .

٨- سيارة الموت :

فى مدينة العريش وحولها كانت تتجول سيارة عسكرية اسرائيلية وتنادي بالعربية ان الحرب انتهت ، وان كل من يرغب من العسكريين المصريين فى التوجـه الـي القنطرة عليه الحضور ، وعندما يحضر المصريو.. الي هذه السيارة فانها تحملـهم متجهة الي القنطرة ويراها الأهالي فيصفقون ، والحقيقة ان هذه السيارة تتوقف فـي اي مكان غرب العريش حول طريق العريش / القنطرة ويتم قتل الجنود المصريين ، ثم تعود السيارة إلي العريش حيث تجمع جنودا جددا يتم قتلهم بنفس الطريقة البشعة .



جلال حجاب - طلال محمد جبر - الشيخ سعد


الأهرام

جريمة صهيونية جديدة تكشفها الصحافة الإسرائيلية

شارون جعل أفران الفحم محارق لتعذيب الفدائيين!

الجنرال الصهيوني إريل شارون صاحب التاريخ الحافل بالإجرام والقتل بدأت خيوط جديدة تتكشف لواحدة من أشد جرائمه وأكثرها وحشية من خلال ما ذكرته في الأسبوع الماضي صحيفة «ها ارتس» الإسرائيلية. شارون كان مسئولا عن معسكرين في سيناء لتعذيب رجال المقاومة وعائلاتهم منذ عام ١٩٧١ المعسكران أحدهما في منطقة أبو زنيمة والثاني في أبو رديس على خليج السويس.

وأكدت الصحيفة أن معكسر أبو زنيمة شهد احتجاز المئات من النساء والشيوخ والأطفال الذين كانت كل تهمتهم أنهم أقرباء للمطلوب القبض عليهم. المعسكر كان في الأصل مبنى تابعا لأحد مناجم الفحم المصرية وحوله شارون لمعسكر تعذيب مستخدما أفران الصهر كزنازين. واعترف أحد رجال الاستخبارات الداخلية الإسرائيلية الذي كان مسئولا عن منطقة المعسكر السري قائلا:

كنا نفعل الكثير جدا مما ننسبه للنازيين!

كما أكد أحد مراقبي حقوق الإنسان لذات الصحيفة أن معسكر أبو زنيمة كان يكتظ بأكثر من ٩٠٠ سجين وكان يحمل اسما كوديا هو «أسفل» لذلك فحينما كان يقال: «لقد ألقي القبض عليهم وأرسلوا لأسفل» كان المقصود هو هذا المكان البشع.

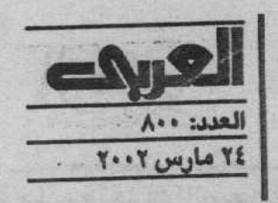


من ناحية أخرى روت السيدة سعاد الحسيني - إحدى ضحايا أبو زنيمة الباقين على قيد الحياة - قصة ابنها زياد وهي تحمل صورة كبيرة له مرتديا بذلة ضابط بالجيش المصري. قالت إن زياد تخرج في الكلية الحربية المصرية واستطاع التسلل بعد حرب ٦٧ إلى غزة وأسس مجموعة فدائية ضد الاحتلال الإسرائيلي، وعندما عجزت إسرائيل عن القبض عليه، اعتقلت أباه وأمه وشقيقيه وأخته الصغرى (٧ سنوات)، وأرسلوا جميعا للمعسكر البشع، ولم يتم الإفراج عن الأب والأم إلا بعد موت زياد.

وعلى الرغم من نفي السفاح شارون إنشاءه المعسكر إلا أنه يعترف بأنه كان مسئولا في هذه الفترة عن «اتخاذ إجراءات صارمة ضد العمليات الفدائية وهي الفترة التي أعتبرها من أفضل فترات حياتي» على حد تعبيره.

يذكر أن الصحيفة الإسرائيلية أكدت وجود معسكرين آخرين في القسيمة - الذي حل حيدر عبد الشافي رئيس الوفد الفلسطيني في مؤتمر مدريد ضيفا عليه - ومعسكر في نخل وأبو رديس.

أحمد فؤاد



العدد: ٨٠٠
٢٤ مارس ٢٠٠٢

مذبحة العريش

قصة تلك المذابح التى وقعت فى ١٩٥٦ والاعتراف بارتكابها آثارت ردود افعال واسعة سواء داخل إسرائيل او خارجها وفى الداخل فتح المؤرخ الإسرائيلى اريه إسحاقى الأستاذ بجامعة بارايلان ملف الأسرى المصريين خلال حرب ١٩٦٧ حيث اكد ان القوات الإسرائيلية اجهزت على مئات الجنود المصريين من الأسرى خلال حرب ١٩٦٧ مشيرا إلى ان حوالى ٩٠٠ مصرى قتلوا بعد أسرهم، واكد ان اكبر مذبحة جرت فى منطقة العريش عندما اجهزت وحدة إسرائيلية خاصة على حوالى ٣٠٠ جندى مصرى وفلسطينى من قوات جيش تحرير فلسطين فى معسكر واحد وقال إسحاقى إن «القوة التى اطلق عليها «كوماندو شاكر» كانت تحت قيادة وزير الإسكان الإسرائيلى السابق بنيامين اليعازر وذكر أيضا ان ٦ مذابح جرت اثناء عام ١٩٦٧ خاصة فى ممر متلا ومدينة خان يونس فى غزة.

وفى حديث لراديو إسرائيل ذكر ميخائيل بارز وهو عضو الكنيست الإسرائيلى والذى اشترك فى حرب ١٩٦٧ انه شاهد اثنين من الطباخين فى الجيش الإسرائيلى يذبحان ثلاثة أسرى حرب مصريين فى وضح النهار. وجاء فى رواية صحفى إسرائيلى يدعى «جابريل براون» اشترك فى حرب ١٩٦٧«إنه راى اثنين من الشرطة العسكرية الإسرائيلية يامران مصريا بحفر قبره ثم اردياه قتيلا داخل القبر ثم قتلا اخر سقط فى القبر.

واكد براون انه شاهد خمسة اسرى مصريين يقتلون بهذه الطريقة.

سرقة الأعضاء

وتقول المنظمة المصرية فى تقريرها إن اخطر الاعترافات التى وردت إليها هى اعتراف أحد التجار الإسرائيليين «الذى يعمل فى باريس» حيث ادلى بمعلومات عن بيع احشاء الأسرى المصريين كقطع غيار للمرضى وقال التاجر فى روايته إنه كان يعانى من مرض عضال فى إحدى كليتيه فنصحه الأطباء المعالجون بالذهاب إلى إسرائيل وهناك قال له احد الرفاق «لا تنزعج فكل ما تريده موجود بوفرة بين الأسرى المصريين وهم شباب اقوياء البنية واصحاء، وما عليك غير ان تصطحب معك طبيبا يقوم بفحص اكثر من أسير حتى يعثر لك على الشخص المناسب فتاخذه وتخلع من جوفه الكليتين معا إذا اردت وليست فقط واحدة».

واستكمل التاجر روايته «علمت فى ذلك الوقت ان الأسرى المصريين كانوا سوقا لتجار قطع الغيار البشرية الذين يفدون من الدول الأوروبية خصيصا لكى يحملوا معهم ما استطاعوا من احشاء هؤلاء الجنود ثم يبيعونها للمرضى او المستشفيات باسعار خيالية ولقد رايت بعينى رأسى، عشرات من الأسرى قد شقت بطونهم امامى بايدى طلبة الطب الصغار الذين كانوا يتدربون على جراحة عمليات نقل الأعضاء التى كانت حديثة فى ذلك الوقت ولم تتقدم تقنياتها كما هو الحال اليوم».

صدر للمؤلف

قصص قصيرة

- سلامات – طبعتان . أدب الجماهير – نوفمبر ١٩٦٩ – إقليم شرق الدلتا الثقافي – ينــاير ١٩٩٩ .
- كراكيب –٣ طبعات –أدب الجماهير-سبتمبر ١٩٧٠ وسبتمبر ١٩٨٣وفبراير ١٩٨٧.
- سجناء لكل العصور – طبعتان . أدب الجماهير . يونيو ١٩٧٧ وأكتوبر ١٩٨٧ .
- الزمن المستباح – ٣ طبعات . أدب الجماهير . مارس ١٩٧٨ وأغسطس ١٩٨٢ ومارس ١٩٨٦ .
- النيل ينبع من المقطم . مواهب . فبراير ١٩٨٥ .
- كحكة للصبي . دار النديم ، يونيو ١٩٩٠ .

الرواية

- شارع الخلا .٣ طبعات . أدب الجماهير . أكتوبر ١٩٦٨ وأكتوبر ١٩٧٩ وأكتوبر ١٩٩٥.
- نافذة علي بحر طناح – ٣ طبعات . أدب الجماهير فبراير ١٩٧٦ – الثقافة الجديدة ١٩٧٩ – فرع الثقافة بالدقهلية مارس ١٩٩٩ .
- المحاصرون . طبعتان . أدب الجماهير . أغسطس ١٩٧٢ و ١٩٩٧ .
- رجال وجبال ورصاص . طبعتان . أدب الجماهير . يونيو ١٩٧٢ و ١٩٩٧ .
- الأسري يقيمون المتاريس . ٦ طبعات. أدب الجماهير . فــبراير ١٩٧٦ ومــايو ١٩٧٩ ويونيو ١٩٨٥ و سبتمبر ١٩٨٧ وديسمبر ١٩٩٥ وأكتوبر ٢٠٠١
- العمرة – طبعتان . أدب الجماهير . أكتوبر ١٩٧٧ وديسمبر ١٩٩٦.
- القرفصاء . ٣ طبعات . أدب الجماهير . مارس ١٩٧٨ وفــبراير ١٩٩٢ . دار الوفــاء بالإسكندرية.أغسطس ٢٠٠٠ .
- متهمون تحت الطلب . ٣ طبعات . أدب الجماهير. مايو ١٩٨١ وينــاير ١٩٨٥ . وزارة الثقافة بسوريا ١٩٨٢ .
- عنقودة وسمرة– طبعتان – إقليم شرق الدلتا الثقافي – ديسمبر ١٩٩٦ . أدب الجمــاهير. أكتوبر ١٩٩٩ .
- الرقص علي طبول مصريــة – طبعتــان – ثقافــة الدقهليــة - ديســمبر ٢٠٠٠ – أدب الجماهــير أكتوبر ٢٠٠١ .

المسرح :-

- الناس اللي ما معاهاش . مسرحيتان من فصل واحد . طبعتان . أدب الجماهير. أبريل ١٩٧٢ ومايو ١٩٨٤ .
- حاملات البلاليص . مسرحية في ٣ فصول . أدب الجماهير. يونيو ١٩٨٦ .
- عفوا رئيس الديوان - ٥ مسرحيات من فصل واحد . أدب الجماهير. مارس ١٩٨٧ .

★ ★ ★

- أوراق أدبية . طبعتان . أدب الجماهير. ديسمبر ١٩٨٠ . ثقافة الدقهلية - ديسمبر ١٩٩٨
- أوراق نقدية إقليم شرق الدلتا الثقافي ديسمبر ١٩٩٨ .
- المنصورة تصنع التاريخ . إبداع الحرية . يونيو ٢٠٠٢ .
انهم يقتلون الأسرى ابداع الحرية أغسطس ٢٠٠٢

★ ★ ★

أدب الطلائع

- حلوان شامة قصة طويلة ٣ طبعات أدب الجماهير فبراير ١٩٨٣ وأكتوبر ١٩٩١ رؤيا بالإسكندرية مع دار أزال ببيروت تحت اسم (حكاية الأمير سيف والأميرة شامة) فبراير ١٩٩٠
- أمن الذئاب قصة طويلة رؤيا نوفمبر ١٩٨٨
- تعظيم سلام قصص طبعتان أدب الجماهير يونيو ١٩٨٩ إقليم شرق الدلتا الثقافي مارس ١٩٩٥
- الأسد ينظر فى المرآة قصص الحقيقة فبراير ١٩٩٠
- شجرة الدر تتلقي الأمانة . رواية طبعتان . أدب الجماهير. مايو ١٩٩٠ . هيئة الكتاب ١٩٩٥
- باب رشد مسرحية هيئة الكتاب . نوفمبر ١٩٩٠
- تمرد رئيسة البنات قصص طبعتان أدب الجماهير أغسطس ١٩٩١ يافا للدراسات والأبحاث ١٩٩٢ .
- براءة مارية القبطية . قصة طويلة . أدب الجماهير. سبتمبر ١٩٩٢ .
- مجلس الملكات . قصص . قطر الندي . أغسطس ١٩٩٦ .
- زفاف تحت الماء . قصص . طبعتان . كتاب الهلال . أبريل ١٩٩٩ وتحت اسم (طيور البجع تضحك) . إقليم شرق الدلتا الثقافي . مايو ١٩٩٨ .
- النورس اللص . قصص . قطر الندي . أبريل ٢٠٠٢ .
- الشمبانزي يمص القصب . ثقافة الدقهلية . مايو ٢٠٠٢ .

المحتوى

صدر عن
سلسلة إبداع الحرية

(ش . أحمد فؤاد رقم ٢٤ - ت : ٢٢٢٦١٤٧/٠٥٠ -- كفر البدماص – المنصورة)
المشرف العام / عبد الفتاح عبد الرحمن الجمل

العنوان	النوع	المؤلف
١- بيت النسيان	قصص	عبد الفتاح عبد الرحمن الجمل
٢- عزف علي أوتار الحب	شعر	محمد حسنى
٣- ثمة شئ فى يدي	شعر	فيصل عبده
٤- همس القلوب	قصص	عبد الفتاح عبد الرحمن الجمل
٥- الجانب الآخر من النهر	قصص	علي الفقى
٦- أعلي من كل الناس	قصص	فريد محمد معوض
٧ - (المنصورة) تصنع التاريخ	دراسات	فؤاد حجازي
٨- حاولت كتير	شعر	شكري رمضان
٩- ديوان (ابن الشيخ)	شعر	فاروق أحمد الشيخ
١٠- إنهم يقتلون الأسري	ملف مقدم لمحكمة رأي عربية	فؤاد حجازى

تحت الطبع :

العنوان	النوع	المؤلف
رحلة إلي شاطئ الجبل	قصص	محمود عرفات
الرواية الجديدة		محمود عرفات
أحلام ترانستور	قصص	عبد الفتاح عبد الرحمن الجمل

رقم الإيداع بدار الكتب
١٣٩٢٥ / ٢٠٠٢
الترقيم الدولي I.S.B.N.
977-6072-25-9
دار الإسلام للطباعة والنشر
٢٢٥٠٤٥٣/ ٠٥٠ ـ ٠١٢٢٢٦١٤٣٦٣